د. عاطف لماضه

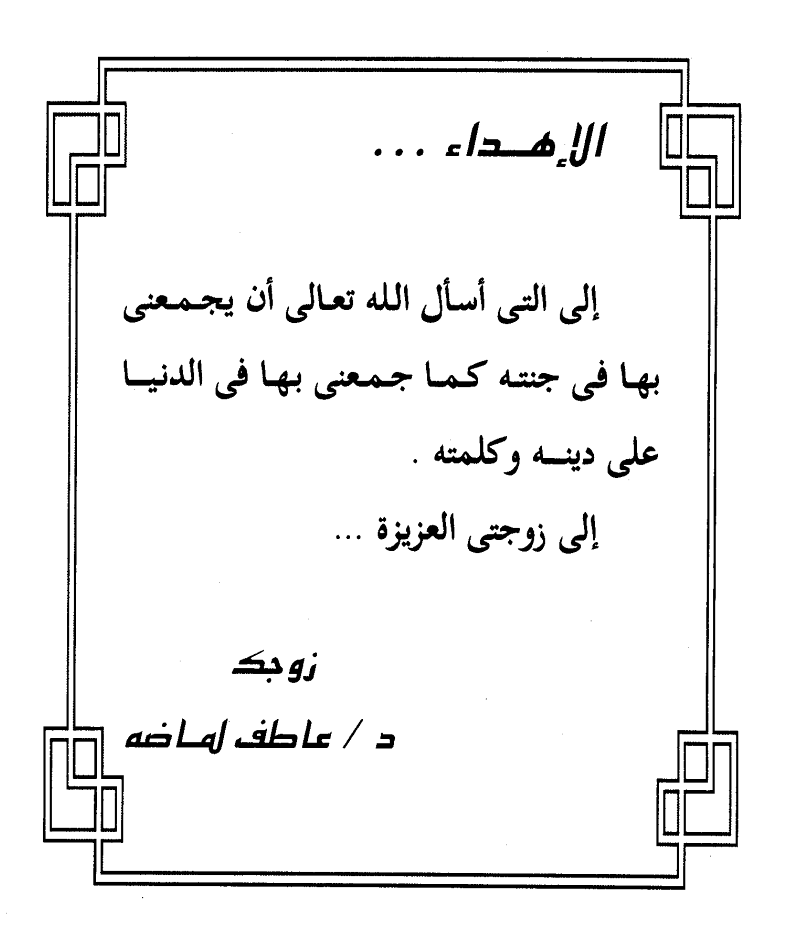
الدورة الشهرية
بلا ألم

الدار الذهبية



الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

تليفون :٣٥٥١٧٤٨ ـ ٣٥٤٤٧٤٨ فاكس ٣٥٤٦٠٣١



الإهـداء ...

إلى التى أسأل الله تعالى أن يجمعنى بها فى جنته كما جمعنى بها فى الدنيا على دينه وكلمته .

إلى زوجتى العزيزة ...

زوجك

د / عاطف لماضه

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآلـه . .

وبعـــد ...

فإنه من الأمور اللازمة الواجبة أن تقف كل انثى على حقيقة تركيب وتكوين جهازها التناسلى !!

ذلك لأن المعرفة بهذا الجهاز - كنهه ، وتشريحه، ووظائفه ومهمته فى الحياة من الأمور التى تجعل الأنثى - كل انثى - على قناعة تامة بأنها حاذقة ، ماهرة ، قادرة على بيان ومعرفة بحقيقة مايحدث لها من أمور تطوريه على مدار حياتها .

فهى طفلة ، ناميه وبنت ناهد ، وفتاه كاعب ، وامرأة تخطت أعتاب الحياة الزوجية ، عركت الحياة وعركتها الحياة .

ثم هى امرأة تبدأ حياة جديدة بعد سنواتها الأربعين ، وقد استتم لها نضج عقلى وفكرى ، وتصورى للحياة من مشرق النور فيها إلى مغرب النور فى آخر يوم فى حياتها . .

ولكل فترة من فترات حياة الأنثى لونٌ وطعم واستقبال للحياة .. وتتوقف كل هذه الخصائص على طبيعة هذه الفترة . .

والواقع أن الثقافة (النسوية) أصبحت - إن صح هذا التعبير - من ضروب المعرفة اللازمة للفتى وللسيدة ، ولرب الأسرة . .

وذلك لاستجلاء طبيعة التغيرات التى تحدث للأنثى عبر مشوار حياتها المتباين فى شدته وطراوته . .

وأصبح شعار – لاحياء فى العلم – غالباً على طبيعة الاستقراءات العلمية المطروحة . . فالبحث العلمى لا تحده عوائق . .

وإن كان هذا لايعنى – كما يوحى ظاهرة – الاباحية المطلقة فى البحث . . أو فى تناول العلوم . .

وآلام الدورة الشهرية عند الفتيات والسيدات من الأمور التى أصبحت تلح على الجميع ، وتغرى بالبحث . . .

وإن كانت « الدورة الشهرية » شىء قد كتبه الله على بناتحواء ، فإن البحث وراءها أسباباً ، ومتاعباً أصبح من الفروض الواجبة التى نقدمها للمرأة وللفتاة . .

وإنى أسأل ربى جل فى عليائه أن يمتع الجميع بالصحة التامة والعافية . .

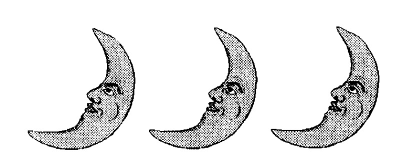
كما أسأله تعالى أن يجعل هذه الكلمات فى سجل حسناتنا يوم أن نعرض عليه ، ومن العمل الصالح ، والعلم الذى ينفع ليكون لنا زخراً لنا فى الأرض ، وقبولاً لنا عند ربنا يوم العرض . . آمين . . .

ت : ٠٤٠ / ٧٥٠٠٥٣٩
٠٤٠ / ٦٣٠٥٣٩
٠٤٠ / ٦٣١٢٥٣
٠٥٠ / ٩٠٩٧١٥

أبو يُسر الرحمن

د / محمد عبد العظيم عطيه لماضه

وشهرته / عاطف لماضه



تمهيد

لكل فترة من فترات حياة الأنثى لون من ألوان المعاناه . . وطعم آخر فى استقبال الحياة . .

من أجل هذا سنتعرف معاً – إنشاد الله تعالى – على طبيعة جهاز المرأة التناسلى !!

وبنظرة فاحصة مدققه إلى الجهاز التناسلى للأنثى نجد أنه يتكون من قسمين :

الأول : ظاهرى (خارجى) يرى بالعين المجردة ..

الثانى : باطنى (داخلى) يقبع داخل الأنثى ..

ويقصد بالأول :

فرج الأنثى ، وثديها ..

ويقصد بالثانى :

المهبل ، الرحم ، البوقان ، المبيضان ..

* * *

أولاً .. الأعضاء الخارجية

(أ) الفَرْجُ ..

هـو الجزء الخارجى لجهـاز الأنثى التناسلى والجنسى .. ويقع قبل فتحـة الشرج وأعلى منها بقليـل ..

ويتكون هذا الجزء من :

١ – البـظر .

٢ – الـدهـليز .

٣ – الشَّفْرَانِ الـكبيران .

٤ – الشَّفْرَانِ الصـغيران .

٥ – غـدتا بارثولين ..

٦ – غشاء البـكارة .

* * *

١- البَظْرُ ..

بظرُ الأنثى عضو صغير من أعضاء الجهاز الجنسى عند الأنثى .. يبلغ طوله حوالى ١,٥ سم .

يقابل عضو الذكورة عند الرجل (القضيب) . .

وهو صورة مصغرة له . .

وعضو حساس ذو نسيج انتصابى شديد الحساسية قادر على الانتصاب مثل قضيب الرجـل ، تهيجه الاشارة الجنسية ويشارك فى الشعور الجنسى عنـد المرأة . .

يتكون من رأس دقيقة أصغر من حبة الحمص . . يختفى داخل غطاءٍ من الأنسجة . . فلا يظهـر منه سوى رأسه الصغيـرة . . وذلك بعد إبعادْ شفرى المهبل عنه . . وهو موجود فى الثلث الأعلى من شفرى المهبل . . وفى الزاوية الأمامية من الفرج فوق فتحة المهبل . . وإذا ظهر البظر خارج الفرج فإن ذلك يرجع إلى عيوب خلقيـة (**Congenital Anomalies**) . حين تجتمع الأعضاء الخارجية للذكر والأنثى فيما يسمى بالجنس الثالث . أو وجود حالة مرضية . .

ولبظر الأنثى دور كبير فى نجاح واتمام العملية الجنسية .

فهو يقوم بافراز مادة دهنية أثناء العملية الجنسية فتمتلئ أنسجته بالـدم فتتصـلب ويحمر لونه . .وليست وظيفة البظر فى الأنثى كوظيفة القضيب فى الـذكر . .

فـرغم أنهـما متناظران . . إلاَّ أنَّ البظر لا يحتـوى على أى نوع من الفتحات أو الافرازات . .

ورغم أنّه لايكون فى حركة مباشرة أثناء الأداء الجنسى كما فى الذكر إلا أنه يتأثر بطريق غير مباشر نتيجة الجذب عليه فى الشفرتين الصغيرتين ، فهما يلتقيان معاً حوله أثناء الأداء الجنسى وما يصاحبه من حركة . .

ويجـرنا الحـديث عن البظر إلى ظاهرة أخـذت جـذباً وشـداً من أطراف كثيرة . . اشترك فيها علماء الدين ، والاجتماع ، وعلماء النفس ، والطـب وهى ظاهرة « الختـان » . . والتسميـة الـدقيقـة لهـا فى الإناث « هى الخفض » .

وتعالوا نتحدث ببساطة فى هذا الشأن . .

« الختَــانُ » :

= قَـدِيمٌ منذ تاريخ بعيـد ...

اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة - بالقدوم - وهو آلة حادة صغيرة ، وكان ذلك شاقاً عليه ، ولكنه امتثل لأمر ربه . . [البخارى] .

وقـال بعـد العلمـاء أن الختـان هو من الكلمـات التى ابتـلاه ربه بهـا فأتمهن .

قـال تعـالى : **﴿ وإذ ابْتَلَى إبْرَاهِيمَ ربُّهُ بكلمات فَأَتَمَّهُن - قـال إنى جاعلك للناس إمَاماً . قـال ، ومن ذريتى قـال : لاينالُ عهدى الظالمين ﴾** [البقرة آية : ١٢٤] .

ونُشير إلى أن الختان لا يوجد إلا بين المسلمين واليهود(*) .

(*) وجد أن سرطان عنق الرحم يقل بينهم عما هو عليه فى الأمم التى لا تختتن . . وكذلك سرطان جلد القضيب لايكاد يغرف بين المختتنين والالتهابات المكروبية المتكررة نتيجة وجود « القلفه تسبب ضيق مجرى فتحة البول » .

ووجود القلفه الجلد فوق القضيب ، أو فوق البظر ... يزيد حدة الإثارة الجنسية أو ما يسمى بالغلفة والشبق فى الرجال والنسّاء . .

ولذلك كانت العرب – بحكم التجربة عندما تشتم شخصاً تقول له : يابن القلفاء . . أى التى لم تختن فتزيد غلمتها وشبقها مما يؤدى إلى زناها والأحاديث النبوية الشريفة تدعو إلى ختان الإناث . . ولا صحة لدعوى هؤلاء الذين يحاولون اضفاء صفة الضعف على تلك الأحاديث . .

فحديث « الختان سنة للرجال مكرمة للنساء » رواه الإمام أحمد فى مسنده وحديث : « الفطرة خمس . الختان ، والاستحداد (حلق شعر العانة) وقص الشارب وتقليم الأظافر ، ونتف الابط » حديث رواه الإمامان الشيخان ، لبخارى ومسلم . . وهو – أى الحديث – يخاطبُ الرّجال والنساء على السّواءِ عدا قصّ الشاربِ فهى خصيصة بالرجال . . والحق أنّ الخلل فى مسألة اختتان النساء ناجم عن التطبيق الخاطئ ، والممارسة البشعة لعملية الختان نفسها . .

فختان البنات أو خفضها – فى أصح تعبير – يتم بطريقة يسيره . .

جاء بذلك الحديث النبوى الشريف قبل أن يدرس الناس علم التشريح أو علم وظائف الأعضاء . . ونحوه من سائر العلوم .

ففى الحديث الذى رواهُ الترمذى فى سننه عن أم عطية الأنصارية قولها : قال النبى ﷺ لها : « إذا ختنت فلا تنهكى ، فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل » . وفى نفس المعنى قالت ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها : « إذا خفضت فأشمى (أى ارفعى) ولا تنهكى فإنّه أسرى للوجه وأحظى لَها عِنْدَ زوجها » .

فالقضية ليست فى نظرة الناس إلى الختان .. سواء كانوا غربيين أو شرقيين ، بل فى ممارسات خاطئة تتم عند خفض البنات .

ففى بعض البلاد كالسودان والصومال وللأسف بعض البلاد فى ريف مصر تتم هذه العملية الطريقة بشعة .

فتقوم الخاتنة بأخذ البظر كله . . والبظر عضو الحساسية الجنسية فى المرأة مثل حشفة القضيب فى الرجل . .

والسنة أن يؤخذ شيء صغير منه حتى لا تفقد المرأة حساسيتها الجنسية وتصاب بالبرود الجنسى .

وكذلك تأخذ الخاتنة فضلاً عن البظر كله جزء من الشفرتين الكبيرين مما يودى إلى التحامهما مع قفل فتحة الفرج فى بعض الحالات مما يحتاج معه إلى عمليات جراحية لاصلاح ذلك ولست مع الذين يُحَرِّمون الخفض عند البنات بدعوى الهمجية والوحشية وانتهاك حقوق الإنسان !!

فتلك دعاوى تهدف إلى خدمة أعداء ديننا الذين يريدون أن يحرفوا ويبدلوا ويوصموا كل شيء جميل فى ديننا بشتى الاتهامات .

فالختان سنة أبينا إبراهيم صاحب الملة السمحاء . . ملة أبينا إبراهيم الذى سَمَّاناَ المسلمين . .

ومن ناحية أخرى فإن بقاء القلفة يزيد الغلمة والشبق فى الرجال والنساء ، والمتابع لدول الغرب يجد هذه السمة الغالبة على نسائهم ورجالهم . .

كما أن بقاء القلفة يسبب الالتهابات الميكروبية المتكررة نتيجة وجود هذه القلفة مما يسبب متاعب بولية وتناسلية . .

وللخروج من هذين المأزقين ، مأزق وجود القلفة ، ومأزق الاجهاز – الوحشى بجهالة – على البظر والشفرتين . .

فإننا نحيل الأمر إلى ديننا الحنيف وشرعنا الوسط الذى لم يترك شاردة ولا واردة إلا وتحدث عنها . .

فجعل ختان الرجال سنه ، والخفض للنساء مكرمة . . وأمر الخاتنه أن تأخذ اليسير القليل من البظر . . ولا تعتدى صونا للمرأة وحمايتها ! !

***

٢ - الدهليز ..

وهى منطقة مثلثه توجد تحت الشفرتين الصغيرتين ونوجد بالدهليز فتحة مجرى البول (تقع مباشرة تحت البظر) وفتحة الفرج (التى تؤدى إلى المهبل وعنق الرحم) ؛ وغشاء البكارة وفتحتا غدة بارثولين . . .

***

٣ - الشفران الكبيران ..

وهما عبارة عن ثنايات جلدية تحتوى على كمية كبيرة من الدهن . . وفى العذراء يحجبان باقى الأعضاء التناسلية الخارجية لدرجة توحب أبعادهما عن بعضهما حتى يمكن رؤيية الأعضاء الباقية الموجودة بينهما . ويمتد الشفران الكبيران بين جبل الزهرة وجلد العجان (سنتحدث عنهما فيما بعد) .

ولهما دور كبير فى الإحساس الجنسى عند المرأة .

ويختاف هذا الإحساس من سيدة إلى سيدة أخرى .. ويزيد من هذا الإحساس وجود بصيلات الشعر التى تحس بالحركة الملاصقة ..

ولتمام دورهما فإنهما يحتويان فى باطنهما على غدد بارثوليين التى تفرز مادة مخاطية عندما تثثار المرأة جنسياً ، وهذه المادة لها رائحة مميزة

للأنثى . ولها تأثير جنسى على الرجل عن طريق حاسة الشم خاصة إذا كان الشم جيداً عند الإنسان .

ومعروف – علمياً – أن التهيجات الجنسية تثير الغدد الدهنية والغدد المنبثه حول فتحة المهبل ، فتشعر الأنثى ببعض البلل الموضعى . . وبزيادة الإثارة تخرج من بين الشفرتين الكبيرين بضع قطرات مخاطية لتهيئة المكان لاستقبال العضو الذكرى .

* * *

٤ – الشفران الصغيران ..

يحيطان بفتحة الفرج فى الأنثى إحاطة الشفتين بالفم (فى الوجه) وهما عبارة عن انثنائين طويلين من الجلد لونهما وردى (خاصة فى الفتيات) ، وهما أصغر وأضيق من الشفرتين الكبيرتين ويقعان داخلهما ويمتدان إلى أعلى حتى البظر ويمتدان إلى أسفل فى ثنية جلدية رقيقة ، ولا ينموا الشعر عليهما ، وتوجد بهما غدد دهنية عديدة .

ويحتويان على الأنسجة الدموية والأعصاب ولذلك يعتبران من الأعضاء ويشترك الشفران الصغيران مع الشفرتين الكبيرتين فى حماية الأنسجة الفرجية الرقيقة تحتهما .

* * *

٥ – غدتا بارثولين ..

غدتا بارثولين تقع داخل الشفر الكبير أحدهما على الجانب الأيمن والأخرى على الجانب الأيسر . وتفتح قناتها فى الجانب الداخلى للشفرة الصغيرة والخارجى الغشاء البكارة . . ويبلغ قطرها حوالى نصف بوصة . .

ولا تحس هذه الغدد إلا إذا التهبت وكبر حجمها ووظيفة هذه الغدد هى افراز مخاط أثناء الجماع يساهم فى تسهيله .

* * *

٦- غشاء البكارة ..

غشاء دقيق يغلق فتحة الفرج (عند العذارى) ويقع أسفل الفرج بين الشفرتين الكبيرتين والشفرتين الصغيرين وهما يشكلان له حماية خاصة ، وهو ليس سطحى الموضع . . ولذلك تصعب إصابته إلا إذا كانت الإصابة مباشرة . . وتوجد فى وسطه فتحة لنزول الدورة الشهرية . . (دم الحيض) ، كما تسمح بخروج الإفرازات المهبلية . . وهذه الفتحة تختلف فى الشكل فى كل أنثى تبعاً لشكل هذه الفتحة . .

وغشاء البكارة أنواع [(١)]:

هلالى (وهو الغالب) . .

دائرى . .

غربالى . .

مثقوب . .

وهناك نوع مطاطى متمدد لا ينزف . .

* * *

وهذا النوع هو الذى يسبب مشكلات اجتماعية ، قد تؤدى إلى الطلاق ، أو قتل العروس (انتقاماً لشرفها) .بدعوى أنها ليست بكراً ! !

(١) . . انظر كتابنا ، متاعب المرأة النفسية والصحية . . الدار الذهبية (ص / ٥٨

فهى لم تنزف دما حين فُضّ غشاد البكارة . .

ويجب أن يعى الشباب المقبل على الزواج مثل هذه الأمور ، والحقيقة أن فحوص المقبلين على الزواج أمر بات ضرورياً ومُلحاً ! !

(متاعب المرأة النفسية والصحية / د . عاطف لماضه . الدار الذهبية (ص / ٥٨ – ٥٩)

* * *

(ب) الثـــديان . .

للثدى ارتباط وثيق بالجهاز التناسلى للأنثى . .

فهومن الغدد السَهامّة التى ترتبط بالوظيفة الجنسية والتناسلية ويبدأ ظهور الثدى بنتوء الحلمتين . .

ويكون ذلك قبل ظهور الطمث بفترة قد تزيد عن عامين .

ويتكون الثدى من غدد لبنية كثيرة لها قنوات تتصل ببعضها حتى تنتهى فى حلمة الثدى ، وهذه الغدد اللبنية تظل كامنة ساكنة حتى موعد الحمل حيث تتأثر بهرمونات الحمل ويزداد حجمها استعداداً لافراز اللبن والثدى فى الرجل عضو صغير ، أمّا فى المرأة فهو عضو كبير مستدير فى وسط حلمه يحيط بها حلقة ملونة من الجلد تسمى (الهالة) . .

و (الهالة) لونها وردى عند العذارى يتغير لونها ليصبح بنياً داكناً عند الحمل بالإضافة إلى تضخم الثدى أيضاً . .

وفى جدار الحلمة مجموعة من الألياف العضلية تنقبض وتسبب انتصاب الحلمة عند الرضاعة مثلا ، وعند الجماع أحياناً . .

* * *

ثانياً.. الأعضاء الداخلية

(أ) المهبـل ..

هو القناة التناسلية فى الأنثى . .

وهو ممر موصل بين فتحة الفرج الخارجية . . وبين الأعضاد الداخلية للجهاز التناسلى . .

وهو ممر تسرى فيه الحيوانات المنوية داخله من فتحة الفرج صاعدة إلى الرحم فى رحلتها للإلتقاء بالبويضة ليحدث الإخصاب ثم الحمل . .

وهذا الممر قناة عضلية مبطنة بغشاء مخاطى يتصل بغشاء الرحم ومغطاه بنسيج طلائى متجه لأعلى مع ميل للخلف وتمتد فى جدارها الأمامى لحوالى ٨ سم . . وجدارها الخلفى فيمتد حوالى ١٢ سم . .

وجدار المهبل الأمامى أقصر من جداره الخلفى فطوله حوالى ٧ سم . بينما الجدار الخلفى تسعة سنتيمترات . .

وبما أن جدار المهبل مكون من عضلات انتصابية فإن الجدارين يكونان ملتصقين إلا عند الجماع أو الولادة . . ويظل عنق الرحم فى أعلى المهبل . .

ويحاذى المهبل من أمام قناة مجرى البول وأسفل المثانة أما من خلف فيوجد المستقيم والقناة الشرجية . .

وفى الأنثى تكون قناة مجرى البول فى الأنثى مستقلة عن الجهاز التناسلى فهى منفصلة عنـه . .

ولها فتحة فى أعلى الفرج من أمام لا تكاد تظهر لفرط صغرها . . .

أما فى الذكر فإن قناة مجرى البول تمر فى (القضيب) حتى تنتهى إلى الفتحة على حشفة القضيب . .

ويحتوى المهبل على أوعيه دموية وليمفاوية تغذى جدارنه ولذلك نجد المهبل رطباً باستمرار بفعل المادة الحليبية التى تحتوى على نوع من الجراثيم (المهبلية) يفرز بعضها حامضاً يشبه الحامض القلوى للقضاء على الميكروبات التى تدخل المهبل أثناء الحمل خاصة . .ولجدار المهبل غشاء مخاطى يبطنه . . يختزن النشا الذى يتحول بفعل بعض الباسلات المسماة (بدودرلينز) . (**Doder lines bacilli**) .

ويتم ذلك تحت تأثير هرمون الاستروجين الذى يفرز من المبيضين ولخلايا الغشاء المخاطى المبطن للمهبل دور مهم فى التشخيص المبكر للأورام المختلفة لعنق الرحم أو المهبل . .

وبفحصها (ميكروسكوبيا) يتم تشخيص الاضطرابات الهرمونية وانعدام التبويض فى حالات العقم . . .

وللمهبل حموضة فى السائل المهبلى إذا نقصت فإن ذلك يساعد على نمو الجراثيم ، وزيادة الافرازات ذات الرائحة العفنة (الكريهة) والتى تخرج باستمرار من الفتحة المهبلية . .

وزيادة هذه الحموضة عن معدّلها تؤدى إلى القضاء على الحيوانات المنوية . . وتعرقل سهولة حركتها داخل المهبل ! !

وتستغل هذه الخاصية فى تركيب وسائل لمنع الحمل [براسطة مواد كيمياوية] يتركز تركيبها على الأحماض التى تقتل الحيوانات المنوية وتمنع وصولها إلى داخل الرحم . .

١- الرحم ..

رحم الأنثى يتغير شكله فى كل مرحلة من مراحل النمو **فرحم الطفلة** دقيق الجدار ، على عكس رحم الأنثى البالغة وحجم رحم الطفلة لا يمكن تمييزه عن عنق الرحم على عكس رحم الأنثى البالغة ويكون عنق الرحم أكبر وأطول من جسم الرحم ذاته فى الطفلة على نقيض حاله فى الأنثى البالغة . .

ووضع الرّحم فى الطفلة غير وضعه فى الأنثى البالغة . .

ففى الطفلة يبرز الرحم من أعلى الحوض إلى تجويف البطن بينما فى الأنثى البالغة يقع الرحم فى وسط الحوض تماماً . . ويهبط الرحم تدريجيا كلما نمت الطفلة واتسع حوضها حتى يصل إلى مكانه فى سن السادسة حيث يكون قد قارب وضعه المعروف ومن ثمّ يبتدئ فى النمو البطئ المتواصل حتى يبلغ أوجه فى سن البلوغ . .

رحم الأنثى البالغة . .

يمر رحم الأنثى بدور شهرية كاملة يزيد فيها ويغيض وتتجاوب طبقات الرحم مع التغيير الهرمونى المستمر فى دم المرأة . .

وأُحيل القارئ العزيز إلى قول الله تعالى : ﴿ **الله يعلم ما تحمل كل أُنثى وما تغيض الأرحام وماتزداد وكل شئ عنده بمقدار** ﴾ [الرعد ٢٠ - ٢٣] .

فانظر إلى دقة البيان القرآنى العظيم وهو يصف الرحم فى دوراته المختلفة . . والرشارة إلى التعبير الرائع تغيض الأرحام وتزداد . . والإشارة إلى دورات الرحم المختلفة .

والرحم عضو عضلى أجوف كمترى الشكل حجمه حجم قبضة اليد ويقسم تشريحياً إلى ثلاثة أقسام :

* **القـاع** . . .

* **الجسم** . . .

* **العنـق** . . .

أمـا القـاع فـهـو الجزء العلوى ، وعند اتصـال القـاع بالجسم توجد فتحتان جانبيتان تصل الرحم بأنبوبتين يعرفان بأنبوبتى فالوب . .

وجسم الرحم عريض من أعلى ، ضيق من أسفل عند اتصاله بالعنق الذى يبرز جزء منه فى المهبل . . .

أما العنق فيصل القناة المهبلية بجوف الرحم ، وفى منتصف العنق قناة تصب فى المهـبل من الخـارج ، أو فى تجـويف الرحم من الداخل ، ووظيفتها أن تتمدد فى فترة الإخصاب كل شهر لكى تستقبل المادة المنوية وتسهل لها طريق العبور إلى جوف الرحم . . .

وبالطبع فإن للرحم سطحان . .

الأمامى .. يميل على المثانة ويعرف بالسطح المثانى . .

الخلفى . . يتجه إلى أعلى مائلاً إلى الخلف ويعرف بالمسطح المعوى لملامسته الأمعاء . .

وقلنا أن الرحم عـضـو عـضلى أجـوف ذو جـدار تخين ومـتين ، وهو كـمترى الشكل ويبلغ طوله ٣ بوصات وعرضه بوصتين وسمكه بوصة واحدة فى الأنثى البالغة . . .

والرحم هو العضو الوحيد فى جسم الإنسان الذى له قابلية التغيير

السريع من حال إلى حال . . وهو بذلك أسرع نمو يعرفه جسم الإنسان .

فإذا حملت المرأة فإن الرحم ينمو ويكبر حتى يملأ البطن من القص إلى العانة ويتسع اتساعاً يحتوى طفلاً يتراوح وزنه بين ثلاثة كيلوجراماً وتزيد ، بخلاف السائل الأمنيوسى والمشيمة (الخلاص) .

ويغطى قناة الرحم غشاء مخاطى ، هذا الغشاد ينفصل منه جزء كل شهر يعرف باسم الطمث « الدورة الشهرية » .

كما يغطى تجويف جسم الرحم غشاء مخاطى آخر مختلف فى خصائصه ووظائفه عن الغشاء المخاطى المبطن لقناة العنق . .

وسنتحدث عن ذلك بتفصيل إن شاء الله تعالى حين الحديث عن الطمث .. غير أنه يمكن القول . . أن للرحم وظيفتين هامتين :

أولاهما : نزول الطمث شهرياً . .

وثانيهما : حمل الجنين لمدة تسعة شهور حتى يحين موعد ولادته .

* * *

البـوقان : Fallopian Tubes

أو قنائى الرحم . . ويطلق عليهما (القناة المبيضية) . .

وتدعى قناة فالوب نسبة إلى الطبيب الذى وصفها أول مرة . .

وعلى جانبى الرحم توجد هاتان القناتان ، واحدة على كل جانب وتنتهى القناة بانتفاخ يعرف باسم البوق الذى يحيط بالمبيض بمجموعة من الأهداب . . فإذا أفرز المبيض البويضة تلقفتها أهداب البوق وحملتها حملاً رفيقاً ودفعتها مجموعة من الشعيرات الدقيقة المبطنة لغشائه حتى تصل إلى الثلث الأخير منه . .

وتلك وظيفة من وظائف عدة . . من بينها :

– حمل الحيوان المنوى من الرحم ، فى اتجاه المبيض ، بحثاً عن البويضة . .

– فهى إذن المكان الذى يتم فيه التقاء البويضة بالحيوان المنوى فيما يعرف باسم التلقيح استعداداً لتكوين جنين المستقبل . .

وأخطر مافى أمر هاتين القناتين أنهما إذا أصيبا بأية التهابات حتى ولو وصلت إليها من أعضاء مجاورة فإن إهمالها يؤدى إلى عواقب وخيمة أهمها وأخطرها « العقم »(١) .

* * *

---

(١) راجع كتاب العقم عند الرجل والمرأة – د / عاطف لماضة – الدار الذهبية .

المبيضان Ovaries

وهناك مبيضان لكل امرأة . .

ويبلغ طول المبيض الواحد ٣ سم وعرضه ٢سم وسمكه ١ سم . .

وشكله مثل اللــوزه . .

ويمسك المبيض فى مكانه مجموعة من الأربطة مثل الرباط المبيضى الرحمى . . الذى يربط مابين المبيض وزاوية الرحم العليا . ومنها الرباط الحامل للمبيض وهو متصل بالرباط العريض للرحم . . ومنها مساريقا المبيض وبواسطته تدخل الأوعية الدموية والليمفاوية والأعصاب من وإلى المبيض . .

ويغذى كل مبيض شريان من الأورطى البطنى ومخرجه أسفل الشريان الكلوى مباشرة فى أعلى المنطقة القطنية أى من بين الصلب والترائب . .

كما أن الأوردة الخارجة من المبيض تذهب إلى نفس المنطقة .. الوريد الأيمن إلى الوريد الأجوف السفلى . .

أما الوريد الأيسر فيصب فى الوريد الكلوى الأيسر . .

وأعصاب المبيض كذلك تأتى من الضفيرة الكلوية والضفيرة التى حول الأورطى البطنى . .

كما أن المبيض يبعث بإشاراته وأخباره إلى الجهاز العصبى عبر العصب الظهرى العاشر . .

بهذا يتضح أن منشأالمبيض وتغذيته وترويته إنما تأتى من بين الصلب

والترائب ، كما هو الحال بالنسبة للخصية وهذا ما أشارت إليه الآية القرانية الكريمة فى جانب من حوانب الإعجاز العلمى . .

﴿ فلينظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ [سورة الطارق : ٤ – ٧] .

ويعتبر المبيض احدى الغدد الصماء الموجودة فى الجسم وبالتالى فهو يتأثر بحالة الجسم العامة بالإضافة إلى تأثير الهرمونات الأخرى . .

[خاصة هرمونات الغدة النخامية][١] .

والمبيض له وظيفتان :

١ – افراز البويضة [التبويض] .

ويذهب مصير البويضة إما أشلاءً تخرج محتوياتها حيضاً شهرياً . . أو يحدث الحمل ! ! كما سنبين بعد .

٢ – افراز هرمونات الأنوثة . .

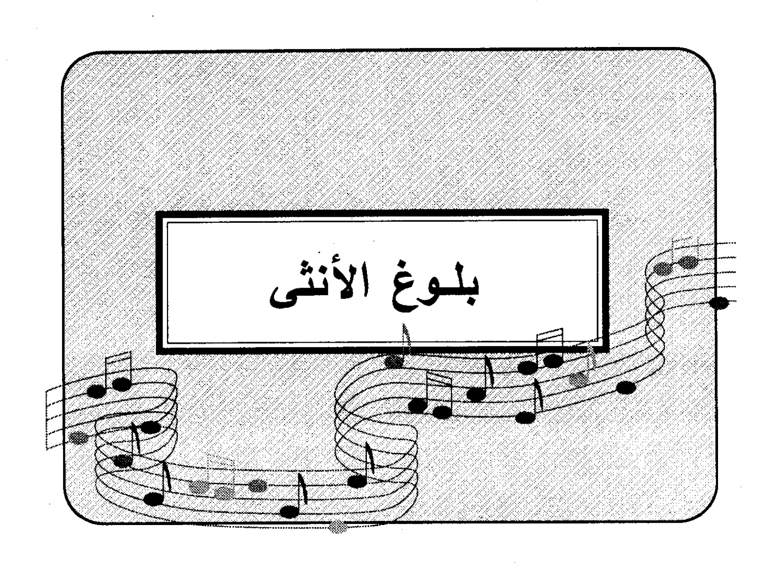
الأستروجين . . [**Oestrogen**]

البروجستيرون . . [**Progeserone**]

* * *

(١) راجع كتاب العقم عند الرجل والمرأة – د / عاطف لماضة – الدار الذهبية .




بلـوغ الأنثى



جاء فى كتابنا « متاعب المرأة النفسية والصحية » حول بداية البلوغ عند الفتاة بعض العبارات التى أحب أن أسوقها فى هذا الموضوع .

*** « ايه يا بنيتى !! » .**

دارت دورة الأيام بين ليل ونهار . . .

ودرجت على عتبات السنين . . .

تصعدين الدرج وأنا أراقبك بقلب رفيق ، وحسٍ شفيف ، ونظر لطيف تقطعين السنين ، أو تطويك الأعوام ، بريئة لطيفة كخفقة الفؤاد أو دفقة الدم فى الشريان ، كوكيف السحاب ، أو زفيف النسيم . . طربت بثغائك . .شنفت آذانى حروفك الوثابة ، وهى تتردد بين شفتيك ...

كنت فى أول أعوامك . . فلا عتبك لسبع سنين ، كنت فيها طفلاً معك ، ألهو كما تلهين . . وأكسر اللعب كما تكسرين . . ومصصت معك مصَّ الرضيع ، ورشفت معك ارتشاف الوليد ، ولما انشق فجر أسنانك عن لؤلؤ فى دجى فمك . . تطايرت ضحكاتى فى الهواء مغردة نشوانه بمقدم أولى أسنانك اللبنية ! !

حتى إذا اكتمل عقد منظومتك اللؤلؤيه ازدردت معك الطعام طرياً ليناً . . .

*** « ايه يا بنيتى !! » .**

تدرجين الآن على عتبات سبع سنوات أخرى . . واعذرينى . . .

سيكون لعبى معك الآن . . غير ماكنا عليه !! سيكون مقترناً بتوجيه وتعليم .

فضفائرك المعكوفة خلف رأسك ستتوارى .. وذراعيك المكشوفتين ، وقد تحليا بواردة فوق الأكمام ستحتجب وساقيك لم تعودا طفلتين يداعبهما مسُّ النسيم وشقاوة الهواء .. !!

أنت الآن بنيتى . . .

قد نما عودك . .واستدارقوامك . . وبرز نهداك يعلنان أنك بنت اليوم غير طفلة الأمس . . .

أنت اليوم خلق جديد ا . هـ ...

ودعي عـهـد الضـفـيـرة ، والأرجـوحـة ، وبالونة الهـواء . . ونداغة الحلوى ، وعود المصاصة ..

ودعي عـهـد البـراءة ، والعـفـوية ، واللهـو المختلط بحبـات الرمـال ومشاجرات الصبايا . . .

ودعي عـهـد الكلمـات المتـقطعة وناقصـات الحـروف ، وغـادري بلا خوف أو قلق عـالم الحضانة والروضة ، وفصـول الدراسة الأولى واطرحى وراء ظهـرك نوم الضحى ، وانكفـاءة الرأس على الصـدر من أثر شـقـاوة الطفولة ، وجهد اللعب طوال اليوم ودّعيه بنيتى واتركيه فأنت اليـوم خلق جـديد . . .

وادلفى فى حياء وخفر عبر باب أرحب وأوسع ، باب الصبايا الملاح والعذارى الصّباح . . .

وادخلى عـالمك الرحب الفسيح ، بخطوٍ وتيد ، وسعى فريد ، وعـمـر جديد ، فأنت اليوم خلقٌ جديد . . .

أنت اليوم غير الأمس البعيد . . لم تعد حقيبتك طرح الظهور ، بل هى الآن محط الصـدور ، فأنت اليوم خلقٌ جديد ، وعلى عتبـات البلوغ والصبا تبدئين عهداً سعيداً . . .

*** على عتبات البلوغ . . . (AT Puberty .):**

تتغير أشياءٌ ، وتتبدل أحوال . .

منها هو الصوت الطفولى الرفيع الصارخ يتحول إلى صوت تغلفه تلك

الارتعاشة التى هى قرين البلوغ والنضوج ، كان صوتاً طفولياً واليوم هو صوت فتاة تتكلم بمن فيها ، وتخرج حروفها ناضجة معبرة ضخمة بعض الشىء . . .

* واستدار القوام . . .

فما عاد هذا القوام الهزيل النحيف الطفولى . . .

فاستدار القوام تقول : إنى الآن فتاة بالغة ، نما عودى ، وطال جسمى ، وقويت ساقاى ، فما عدت أتعثر . . .

وبرز النهدان . . بروز الثقة فى النفس ، والاعتراف بالشباب والبلوغ ، والنهوض . . .

وتضخمت الأرداف بعض الشىء . . وليس يؤرقنى إلاَّ بعض شعيرات نبتن تحت أنفى لكنهن غير ظاهرات واضحات كشعر الفتى . . وأخريات تكسو ذراعى ، وقدمى لكنهن على أية حال ليست كشعر الفتيان واضح ، كثيف ، جلى ...[1] . ا . هـ ...

* * *

* رفع الغطاء . . .

وآن للقَلمْ أن يكتب ، وأن يحصى عليك حركاتك وسكناتك فقد بلغت الحلم .. وبدأت أولى خطوات البلوغ ، وأصبحت مسئولة فلتدخلى من هذا الباب بلباس وافٍ . . فضفاض لايصف مفاتنك ولا يشف ما تحته . . مرضاة لربك . . واتباعك لشرعه فلست بضاعة تعرض ، ولا سلعة تمتهن . . إنما أنت خلق كريم . . كرمه ربه وحافظ على كرامته بما شرع له : ﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن** ﴾ [النور : ٣١] .

(١) كتاب أسرار البنات . . د / عاطف لماضه – الدار الذهبية ...

﴿ **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلا بيبهن** ﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

فلتدخلن من هذا الباب بقدم ثابتة ، وهمة وثابة ، وعزيمة المسئولية [١] ...

وقت البلوغ يختلف من أمة إلى أخرى . . .

كما يختلف بين الفتى والفتاه . . .

فالفتاة أسرع نمواً من الفتى فتبلغ فى العادة قبل بلوغه وإن كان نمو الفتى يستمر بعد أن يتوقف نمو أخته حتى ليصبح الفتى أطول وأعرض وأقوى بعد أن كان أقصر من تلك التى فى سنه وفى البلاد الحارة يكون البلوغ مبكراً أكثر منه فى البلاد الباردة . . .

كما أن ذلك يختلف نتيجة بعض العوامل الوراثية فيختلف من شعب إلى آخر ولو كانوا يعيشون فى نفس المنطقة . . .

وقد لاحظ فقهاء الإسلام أن البلوغ لدى الفتاة يكون مبكراً جداً فيكون فى **التاسعه** وخاصة فى المناطق الحارة . . ولعل ذلك يمهد لنا السبيل إلى فهم كيف تزوج النبى ﷺ أمنا السيدة عائشة رضى الله عنها وهى فى التاسعة [٢] . . .

وقد يتأخر بلوغ البنت فى بعض البلاد الباردة إلى سن الثامنة عشر وكذلك الفتى قد يبكر بلوغه خاصة فى البلاد الحارة ، ولدى بعض الأسر والشعوب – فقد وجد أن ذلك يختلف نتيجة لبعض العوامل الوراثية فيختلف من شعب إلى آخر ولو كانوا يعشون فى نفس المنطقة . ويتأخر إلى سن السادسة عشر حتى الثامنة عشر .

---

(١) كتاب متاعب المرأة النفسية والصحية . . د / عاطف لماضه – الدار الذهبية ...
(٢) خطبها النبى ﷺ وهى بنت التاسعة وتزوجها فى الحادية عشرة من عمرها .

وكل ذلك من الأمور الطبيعية فى جنس البشر ولا يحتاج إلى علاج أو تدخل (**) ...

ولا يعرف سبب البلوغ على وجه التحقيق . . .

ولكن جميع غدد الجسم جميعها ، وضمنها الغدد التناسلية تخضع للغدة النخامية (وتسمى الغدة الأم أو الحاكمة) وهى تقع فى أسفل المخ فى حفرة فى قاع الجمجمة ...!! وهذه الغدة تقع تأثير منطقة المهاد أو الوطاء فى المخ . . (**Hypothalamus**) .

وسبحان الله فإن هذه المنطقة ترسل إشاراتها إلى الغده الأم(الحاكمة) فتمنعها من إرسال هرموناتها المنشطة والمغذية للغدد التناسلية وذلك إلى أجل مسمى . . طوال مرحلة الطفولة . .

فإذا أراد الله للفتى أو الفتاة أن يبلغا الحلم ، ويجرى عليهم القلم . . أمر هذه المنطقة من المخ أن توقف رسائلها المثبطة للغدد النخامية فتتوقف فوراً . . . فتبدأ الغدد النخامية فى إرسالها هرموناتها المنشطة المغذية لغدد التناسل .

* * *

(*) رأى الإمام الشافعى رحمه الله فتاة صارة جدة وهى فى سن الحادية والعشرين فى صنعاء باليمن فقد بلغت فى التاسعة وتزوجت وأنجبت وهى لم تجاوز العاشرة رلا قليلا وكذلك تزوجت ابنتها فأصبحت جدة فى شرخ الشباب .

(*) يقول الدكتور محمد على الباز مولف كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن الدار رمة للنشر والتوزيع فى هذا :

وقد رأيت شابة أصبحت جدة فى سن السابعة والعشرين وقد حضرت إلى عيادتى بجدة فى ٢٢/١/١٩٨١

ويقول أيضاً : وقد رأيت شخصياً أثناء دراستى فى كلية الطب بالقاهرة فتاة تلد وهى فى الحادية عشر من عمرها وقد تمت رلادتها بعملية قيصرية رغم أن القانون المصرى يعاقب على زواج الفتاة قبل سن السادسة عشرة والفتى قبل سن الثامنة عشرة .

والهرمون هو رسول كيماوى ينتقل عبر الدم من غدة إلى أخرى أومن غدة إلى بقية الجسم وتؤثر فيه تأثيراً شديداً وهى تفرز بكميات ضئيلة جداً توزن بالميكروحرام (والميكرون ١ / مليون من الجرام) .

سبحان الله !!

ومع ضآلة هذه النسبة ، وربما يظن أحد أنها كمية تافهة حقيرة لايلتفت إليها . .

إلا أن نقص هذه الكمية أو النسبة يؤدى إلى عواقب وخيمة ، فيحدث النشوه الخلقى والعقلى أو القصور الجسمى ، والجنسى ، والنفسى .

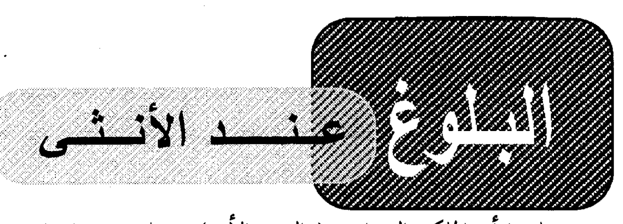
– (الغدة النخامية) ملكة الغدد تفرز عدة هرمونات تتحكم فى جميع الغدد الصماء فى الجسم . .

ولا تتوقف الملكة عن الافراز منذ أن يولد الطفل بل قبل أن يولد حتى يموت . . إلا فى الغدد التناسلية فإن الإفراز لايتم إلا عند البلوغ أى عند ما تتوقف الأوامر المثبطة من منطقة المهاد (**Hypothalmos**) .

عندئذ ترسل الغدة النخامية هرموناتها إلى الخصية فى الذكر والأنثى ولسنا بصدد الحديث عن البلوغ عند الذكر ...

بل سيكون الحديث – إن شاء الله تعالى – عن البلوغ فى الأنثى لارتباطه بموضوع كتابنا . . .

* * *



علمنا أن الملكة النخامية (الغدة الأم) ترسل هرموناتها عندما تتوقف الأوامر المثبطة من منطقة المخ (تحت المهاد) .

وهناك نوعان من الهرمونات التى تفرزها الغدة النخامية وتؤثر على المبيض :

الأول : هرمون منمى للخلايا التناسلية الموجودة فى المبيض حتى تفرز البويضة . . ويسمى الهرمون المنشط للجريب (F . S . H) . .

وتنمو الخلايا التناسلية والجرثومية وتحاط بمجموعة من الخلايا .. ثم تزداد كمية السائل فيما بين البويضة والخلايا المحيطة حتى تتكون حو يصله وتسمى حويصلة جراف (GRAFFIAN FoLLICLES) ...

ويزداد نمو حويصلة جراف . . ويمتلئ الكيس المحيط بها بالماء الأصفر ويقترب من سطح المبيض حتى ينفجر فتخرج منه البويضه فتتلقفها أهداب البوق الموجود فى نهاية قناة فالوب ، وتنتقل إلى القناة الرحمية وتبقى هناك حتى يأتيها الحيوان المنوى فيلقحها ويخصبها لتصبح البويضة المخصبة أو النطفة الأمشاج .

النوع الثانى :

هو الهرمون المنمى والمنشط للجسم الأصفر ويرمز إليه بـ [L . H] عند ماتخرج البويضة من حويصلة جراف يندمل جرحه ويصفر لونه حزناً على فراق البويضة ويسمى عندئذ الحسم الأصفر (Corpus Luteum) وتقوم الغدة النخامية بتنمية هذا الجسم الأصفر لأنه له وظيفة هامة . . . هى افراز مدة البروجسترون أو هرمون الحمل الذى يهئ الرحم للحمل فإذا

مـاتم الحـمـل وعلقت البـويضـة الملتـحـمـة (النطفـة الأمـشـاج) بالرحم وأصـبـحت علقـة عالقـة بجداره استـمـر نمو هذا الجسم الأصـفـر ليـواصل المحافظة على الجنين أما إذا لم يحصل الحـمل فإن الجسم الأصـفـر يذوى ويتوقف عن إرسال هرموناته فيحزن الرحم لذلك ويبكى دماً . . وذلك هو الحيض ، وهو أول عـلامـة من عـلامـات البلوغ وأهمـهـا ويصـحب بداية الحيض تغيرات كاملة فى الفتاة وفى نفسيتها وشخصيتها [١] ...

ويتبدل شكل الطفلة التى أصبحت قناه كاعبة ، وصبيه ناهدة فإذا الجسم تكتسب نعومة ونضارة . . وإذا الدهن يتوزع على أجزاء جسـمـهـا فيستدير وتتحدد له معالم جديدة . . وتحظى منطقة الثديين بنصيب وافر من الدهن فيكبران ويستديران ويتخذ كل منهما شكل نصف كرة . .

وكذلك الاليتان ، والفخذان . . ويتسع الحوض متخذاً شكلاً جديداً يتـلاءم مع العـمـل الذى خـصـص له . . ويتـواءم مع نمو أعـضـاء التناسل الأخرى كالرحم والمبيض . . .

ويظهـر شعـر فى بعض مناطق الجسم ، تحت الإبط ، وعند العـانة ، وينعم الصـوت بعد أن كـان مـصـبـوغاً بصـبـغة الطفـولة كل هذه التـغـيـرات تكسب الفتاة جمال المنظر ، ورشاقة القوام ونضارة الطلعة [٢] . .

ولا تكتـفى هرمونات الأنوثة بكل هذه التغيـرات ولكنهـا تشكل أيضـاً نفسية الفتـاة ، وشخصيتهـا فتضيف إليـهـا ذلك الحياء الجـمـيل ، والدلال الذى يميز الفتاة . . ويصبح مطلوباً عند كل فتاة .

والبلوغ مرحلة خطيرة فى حياة الفتاة .. وانقـلاباً جـذرياً .. « إنقلابات فى كل شىء وتغيراً فى محيطك الـذى تعيشين فيـه » ، ستتغير النظرة

---

(١) راجع كتابنا (أسرار البنات) ، وكابنا (العقم عند الرجل والمرأة) وكتابنا متاعب المرأة النفسية والصحية . .

(٢) تراجع كتبنا السابقة التى أشرنا إليها .

إليك ، وستوضع كل خطواتك تحت الفحص ، والمتابعة والمساءلة ولم لا ؟ ! !

ألست الآن قد بلغتين الحلم ، والحلمُ سن البلوغ ، والنضوج ، والتطور – ومنذ اللحظة التى تودعين فيها طفولتك بجمالك ، ولهوها وعبثها . . وتلجين باب البلوغ – والنضوج . .فأنت مسئولة عن كل ما تقدميه . .

ومنذ هذه اللحظة . . بدأ ملكان يحيطان بك – يحصيان الحركات ويعدان اللمحات . . فكل كلمة ، وكل همسة ، وكل نظرة محسوبة عليك – أنت الآن يابنيتى . . مسئولة أمام الله . . وأمام الناس . .

نعم ..!!

قد رفع القلم منذ ولادتك . . لكنه الآن قد شرع . . ليحصى عليك كل شيء .، وقال النبى ﷺ : « رفع القلم عن ثلاثة : الصبى حتى يحتلم .. والنائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق !! . . .

فاستيقظى – بنيتى بعد غفوة وأفيقى بعد غفلة ، وانهضى بعد طول رقاد واستعدى لأعباء المرحلة الجديدة (١) !!

ويعرف البلوغ عند الفتاة بالحيض والاحتلام ورؤية الماء وامكانية حملها . .

ويعرف كذلك بعلامات البلوغ الثانوية كنمو شعر العانة ، الغليظ وشعر الإبط ، ونمو الثديين ، ونعومة الصوت . . .

* * *

(١) أسرار البنات : للمؤلف .



الحيض أو المحيض
MENSTRUATION

﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ [النساء] .



الحيض أو المحيض . .

ضريبة لازمة كتبت على بنات آدم . . .

وهذا ماعناه النبى ﷺ فيما رواه البخارى « هذا شيء كتبه الله على بنات آدم » . . .

وقال النبى ﷺ : « دم الحيض أسود يعرف فإذا كان ذلك فأمسكى عن الصلاة » رواه أبو داود . . .

ويعجبنى ما نقله الإمام النواوى فى المجموع بشرح المهذب عن الأزهرى قال : « الحيض دم يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها فى أوقات معتادة .والاستحاضة سيلان الدم فى غير أوقاته المعتادة ، ودم الحيض يخرج من قعر الرحم ويكون أسوداً محتدماً أى حاراً وكأنه محترق . . .

* * *

تعريف الحيض عند الفقهاء :

المالكية : الحيض دم خرج بنفسه من قبل امرأة فى السن التى تحمل فيه عادة ولو كان دفقة واحدة .

واختلفوا فى تعريف الدم هل هو الأحمر فقط أم يدخل فيه الأكدر والأصفر وبعضهم يقول أن الأصفر والأكدر إذا نزل فى زمن الحيض كان حيضاً وإلا فلا . . .

الحنيفية : دم الحيض دم خرج من رحم امرأة غير حامل وغير صغيرة أو كبيرة ايسة من الحيض . . لابسبب ولادة ولا بسبب مرض .

وقولهم دم تدخل فيها الألوان المختلفة السته وهى الحمرة والكدرة والخضرة والتربية (نيبة للترب) وهو التراب والصفرة والسواد فإذا خرج من رحم المرأة سائل متصف بلون من هذه الألوان فإنه يكون دم حيض بشرط أن يخرج إلى ظاهر القبل =

جـاء فى كتابنـا :
أسرار البنات . . .

« هذاه الدماء التى تنساب منك مع دارة القمر . . هى دموع الرحم وهى ليست دموع التماسيح . . ولا دموع الفرح ، إنها دموع من الدم والأنسجة المهترئة . . من جدار الرحم . . يطلقها على رأس كل شهر . .

دماءً سيالة . . (غير متجلطة) . .

لماذا ؟

لأن دم الرحم الخارجى . . خال من (Fibrinogen) اللازم لاتمام عملية التجلط . . أو لا نطلاق الانزيمات المسيلة للدم هذا فى كثير من أحوال الرحم ، أما فى حالات يكون الدم فيها غزيراً أو هناك نقص فى Genaze الانزيم المسيل للدم (Fibrineg cnase) .

* * *

= **الشافعية** : قالوا الحيض هو الدم الخارج من قبل المرأة السليمة من المرض الموجب لنزول الدم إذا بلغ سنها تسع سنين فأكثر من غير سبب ولادة والمراد بالدم ما كان له لون من ألوان الدماء وهى خمسة : السواد ثم الحمرة ثم الشفرة ثم الكدرة ثم الصفرة . . والدم يخرج من قعر الرحم سواء كانت المرأة حاملا أو غيرحامل لأن الحامل يمكن أن تحيض عند الشافعية والمالكية خلافاً للحنابلة والحنفية الذين يرون أن الحامل لاتحيض .

الحنابلة : الحيض دم طبيعى يخرج من مقر رحم الأنثى حال صحتها وهى غير حامل فى أوقات معلومة من غير سبب ولادة . . وهو قريب من قول الشافعية إلا فى قوله وهى غير حامل فالحامل عند الحنابلة لايحيض ودمها دم استحاضه – وهذا موافق لقول الأحناف ومخالف لقول الشافعية والمالكية الذين يرون أن الحامل يمكن أن تحيض . وقوله فى أوقات معلومة خرج به الصغيرة وهى مادون التسع والكبيرة الأيسة وهى التى بلغت ٥٠ سنة قولهم من غير ولادة خرج به النفاس ا . هـ . .

فـهناك إذن تجلط للـدم ، رينـدفع الدم الهـتـون من الرحم دائمـاً متجلطاً . .كأنه كبدٌ مفرى . . ترى بنيتى !! هذه الدموع الدموية أهى احتجاج على شىء ؟!!

أم هى بداية للدخول فى مرحلة جديدة . . فلننظر إذن فى حالة هذا الرحم ذى الدمع الهتون . . .

فلننظر إذن فى حالة هذا الرحم ذى الدمع الهتون . . .

يتهيـأ الرحمُ كل شهر لاحـتفال رائـع باستقبال قادم عزيز خارجـه (البويضة !!) .

يتمنى كل شهر لو أقامت فيه ، ضيفاً عزيزاً مكرماً يقدم إليه صنوف الطعام من دم طازج شهى ويتعهدها بالرعاية إذا ماتم تخصيبها . فيلبس الثياب القشيبة ، غشاءً سميكاً يزداد سمكه فى هذه المرحلة بالذات موشحاً بالغدد النخامية المتمايلة تمايل الغيد الكعاب . . وقد اتخذت شكلا حلزونياً كأسنان المنشار .

وتنتشى هذه الغدد ، وتنتفخ أوداجها بما أودعه الله تعالى فيها من مخزون الغذاء والشهى السوائل (**qlyco gln & Mucin**) وأيمدٌ لهذا الاستقبال مهادٌ ونير من الخلايا المهاديه (**Stromacell**) التى قد نما عودها ، وكبر حجمها ، والتصقت فيما بينها تلامس الأيدى والأكتاف يتبين الناظر إليها طبقات ثلاث حتى يهنا الضيف القادم بعد طول سفر بمقام ناعم وخدر وثير ...

مهاد الرحم:
- طبقة عميقة (**Deeb Compact**) حول قواعد الغدد.
- طبقة وسطى (**Middle Sponqy**) حول قوام الغدد
- طبقة سطحيح (**Super Ficial**) حول أعناق الغدد .

وهذه الطبقات قد بثت فى أرجائها المياه ، والكائنات التى أعدها الله تعالى لمقاومة كل ما يعكر صفو الجنين من ميكروبات . كما أنها زودت بعروق تمدها بالغذاء من كل صوب وحدب .

فهذه شعيرات دموية قد بثت فى أرجاء الطبقة العميقة وأخرى مغزليه الشكل قد زرعت لتنساب بطيقة حلزونية معزلية لتمد الطبقات العليا من هذا النسيج .

يحدث كل هذا حين يعن للمبيض أن يجود ببويضاته . .

وينتظر الرحم البويضة القادمة من هناك من المبيض عبر قناة فالوب: (Fallopian Tube) ليتم التزاوج بينهما وبين هذا الفارس السمهرى العود ذو القلنسوة الحديدية !! الحيوان المنوى !!

(The Sperm)

فإن تم التزاوج في الجانب المخصص لذلك من القناة قرب اتصالها بالرحم فليقم العرس ، وتعدُّ الولائم . . وتنصب الزينات وليكغكف الرحم (دمعه) وليتقلص ذلك الدمع . .

فلا مكان للدمع . . ولا للدماء . . ويهنأ القرار المكين بالجنين المبارك [١] . .

أما إذا طالت المدة قبل الزواج ، فإن للرحم أن يقيم المأتم . . فتسوء حاله ، وتعتل صحته ، ويهترئ نسيجه ، ويقبع الرحم فى جوف الحوض المظلم يبكى بكاء الثكالى ، وينتحب انتحاب الأرامل . . وتلك حال لا ينفرد بها الرحم . . بل تصبح المشاركة الوجدانية بين أبناء المصير الواحد واجباً ملحاً ، وضرورة تفرض نفسها . . فالمبيض هو الآخر يصيبه الكمد

---

(١) راجع كتاب العقم عند الرجل والمرأة - د / عاطف لماضة - إصدر الدار الذهبة .

وتنتابه حالة الإكتئاب وتنصب هذه المشاعر على الجسم الأصفر الذى كان منذ قليل يحتضن البويضة مستشعراً دفء الأبوة ، وحنان الأمومة فتعترى الجسم الأصفر . . صفرة الموت وشحوبه ، ويذبل جسمه فليس أضر على أى جسد مهما كان من مكر مؤرق ، وكمد دفين ، وحزن يورث الأعضاء حسرة ومرضاً !!

ويتحلل الجسم الأصفر (**Corpus luteum**) ، وليت الأمر يقف عند تحلل هذا الجسم الأصفر ، بل يتعداه إلى إعلان التمرد الهرمونى !!

فيتناقص مستوى الأستروجين والبروجسترون فى الدم مؤدياً إلى تناقص فى السوائل التى كانت تملأ غشاء الرحم ، لكن هذه المنابع – فى دم الرحم – قد اضمحل ماؤها ، وغاض موردها ، وتقلصت شرايينها ، فأصابها البوار والكساد ، وعشش فيها اليوم وباض . .

فتمزق الغشاد وتهرأ . . واندفع إلى الخارج محدثاً هذا النزيف الذى نصطلح على تسميته (الدورة الشهرية) .

لاتنزعجى . .

فالدورة الشهرية (Menstrual Cycle) :

– كما قلنا سابقاً . . من حديث النبى ﷺ . . « هذا شئ كتبه الله على بنات آدم » فلا حرج من الافصاح عنه أو التحدث عنه ، أو السؤال عن ملابساته وظروفه والأحكام الشرعية والطبية المترتبة عليه ! !

فما هذا الذى يثير قلقاً وجدلا واستفساراً بين البنات اللاتى يواجهن هذا الحديث بفزع يخفينه طى همسات مترددة متسائلة تفضى بها إلى أمها فتبتسم الأم ابتسامة ندية تصنع فيها كل بهجتها وفرحها ، وشكرها ربها أن

بلغ بها العمر لترى ابنتها وهى تخطو أولى خطواتها على عتبات البلوغ وهى عتبة ينتظر الوصول إليها كل أنثى [١] ..

★ ★ ★

وقت الحيض البِداية . .

ذكرنا فيما سبق أن بداية الحيضة عند الفتاة تختلف من بلد إلى أخرى ومن أسرة إلى أسرة حسب العوامل الوراثية والبيئية . . والعوامل الجسمية والنفسى . .

قال الإمام الشافعى : « أعجل من سمعت من النساء تحيضُ نساء تهامة يحضن لتسع » . .

ولهذا لانعجب إذا علمنا أن السيدة عائشة رضى الله عنها تزوجت عند التاسعة . . وبنى بها النبى ﷺ وهى بنت الحادية عشرة وعلمنا أن الحيض قد يتأخر إلى سن ثمانية عشر عاماً ، ويعتبر ذلك طبيعياً وخاصة فى بعض البلاد الباردة ، فيتأخر ظهور الحيض فى المناطق الباردة كما تقل مدة الحيض رتطول فترة الطُّهر . .

ففى الإسكيمو ا لاتحيض النساء إلا فى فصل الصيف عندما تظهر الشمس فى منتصف الليل [٢] . .

وفى مناطقنا تبدأ الدورة من سن يتراوح بين ١١ – ١٣ عاماً وأول مرة تبدأ فيها الدورة الشهرية . تسمى (**Menarche**) ، حتى إذا توقفت وامتنعت عن النزول كان ذلك إيذانا بفترة تتغير فيها أحوال المرأة وتتبدل وتصبح المرأة خالية من آلام الطمث – وما ينزل منها – لتبدأ مرحلة

(١) راجع كتاب امتاعب المرأة – د / عاطف لماضة – الدار الذهبية .

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، الدار السعودية للنشر والتوزيع – د/ محمد على البار .

جديدة فى حيـاة المرأة يطلقون عليـها – وخطأ ما أطلقوا – : سن اليأس : (**Menopause**) وفى بعض الفتيات يتأخر نزول الدورة نتيجة أسباب فى غشاء البكارة ، فكون غشاء البكارة غليظاً مصمتاً لافرجة فيه فيحتبس دم الحسض فى المهبل والرحم . . . ويسبب للفتـاة ألماً شديداً وخاصـة عند موعد بدء الحيض . . كما يتضخم الرحم وعلاجه بسيط إذا ما تم اكتشافه فيقوم الطبيب بعمل شق فى غشاد البكارة حتى يسمح للدم بالنزول .

* * *

أيام الحيض
(أقله وأكثره)

« وعالم الطمث أو الدورة الشهرية (**Menstrual Cycle**) مثير .. إذ تختلف طبيعته من واحدة لأخرى :

فواحدة قد تستمر معها الدورة (نزول الدم) أياماً عديدة وقد تستمر مع أخرى ثلاثة . . . أو أربعة أيام وأخرى قد تستـمر معهـا الدورة أسبوعياً فيستـمر نزول الدم طوال هذه الفـترة . . وهى فترات طبيعيه حتى هذه اللحظه . . فمعدل نزول الدم حوالى أربعة أيام . .

يقول د / دجالدبيرد فى كتابه « المرجع فى أمراض النساء والولادة » .

– وقد اختلف الفقهاء فى أقل مدة للحيض ، وأكثر مدة للحيض . .

– فعند الأحناف : أقل الحيض عندهم ثلاثة أيام وأكثره عشرة ويعتمدون فى ذلك على حديث رفعه وأدله بين الأسقع إلى النبى ﷺ يقول : « أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثـره عشـرة » ولحديث أبى أمـامـة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « لايكون الحيض أكثر من عشرة أيام ولا أقل من ثلاثة » .

(يقول الإمام النووى فى المجموع : وأهل الحديث يصنعون هذين الحديث) .

– وعند الإمام مالك : أقل مدة الحيض دفعة واحدة ،

– وعند الشافعى : أدنى الحيض يوم وأقصى الحيض خمس عشرة . .

ويتفق أهل المذاهب الأربعة فى أن أقل الطهر خمسة عسر يوما ولاحد لأكثره .

إن مدة الحيض ودورته لا تختلف من امرأة إلى أخرى فحسب . . وإنماً قد يختلف ذلك فى المرأة ذاتها من حين لآخر فى حياتها التناسلية. إذ تختلف كمية الدم ودورته عند بداية البلوغ عما هو عليه عند تمام البلوغ كما يقل دم الحيض ومدته قبل سن اليأس . . وما بين البلوغ وسن اليأس تكون العادة فى أغلب النساء وهن يعرفن موعد حيضهن ومدته ومقداره . . .

فإذا اختلف ذلك عرفته بسرعة ، وتستطيع معرفة ذلك أغلب النساء دون صعوبة ومدة الحيض فى الغالب ستة أيام . . .

وتحتسب الدورة من بداية الحيض إلى بداية الحيض التى قبلها ومدتها فى أغلب النساء ٢٨ يوماً (أى بما فيها الحيض والطهر) قد تزيد أو تنقص يوماً أو يومين . . . فإن قلت عن ٢٤ يوماً أعتبرت حالة مرضية تستدعى البحث عن سببها وعلاجها[١] .

أما من ناحية كمية الدم التى تنزل من كل واحدة . . فقد يكون ، عند بعضهن شحيحاً ، وقد يكون عند الأخريات غزيراً وفيراً فما هو طبيعى بالنسبة لأمرأة يعتبر غير طبيعى بالنسبة لأمرأة أخرى فلكل امرأة وما اعتادته . حسب ما أودعه الله تعالى فيها من طبيعة . . .

وعلى أية حال فهى كمية تتراوح حجماً ما بين من (٣٠ –٦٠ سم^{٣} إلى ١٨٠ – ٢٤٠ سم^{٣}) ووزناً مابين أوقيتين وثمان أوقيات . .

* * *

(١) إذا خرج الدم فى غير وقت الحيض دل ذلك فى رأى الأطباء وعلى وجود مرض أما بجسم المرأة وغددها أو بجهازها التناسلى مما يستدعى إجراء بحث دقيق وفحوصات دقيقة .

لـون دم الحيض :

أما لون دم الحيض فهو أسود . . غالباً . .

(فإذا ظهر لونه أحمراً مشرقاً فإنه يكون غير طبيعى) .

وقد قدمت قبل ذلك أن دم الحيض (لا يتجلط) . . فإذا ما ظهر دم الحيض متجلطاً .. أثناء الحيض فإن الحائض تعرف أن ذلك غير طبيعى . .

ويحتوى دم الحيض على قطع من الغشاء المبطن للرحم ، وكرات الدم الحمراء والبيضاء . .

ولقد عرف النبى ﷺ دم الحيض لفاطمة بنت أبى حبيش رضى الله عنها وقد كانت تستحاض . . فيقول :

دم الحيض أسود يعرف (أى له عَرْفٌ ورائحة خاصة به) .فإن كان ذاك فأمسكى عن الصلاة . .

وإذا كان الآخر فتوضئى وصلى فإنما هو عرق . . ويقول لأخرى كانت تستحاض . « ليس ذلك الحيض إنما هو عرق . . لتقعد أيام اقرائها (أى حيضها) ثم لتغتسل ولا تصل » [رواه البخارى وأحمد] وصدق الرسول الكريم . .

فلدم الحيض رائحة خاصة تعرفها النساء . . وربما لم تذكر الكتب التى تحت أيدينا هذه الرائحة الخاصة . . لكن النساء يؤكدن ذلك . . .

وصلى الله على الأمى الذى علم العلماء .

ولا بد للمرأة من التفريق بين الحيض والاستحاضة . . وذلك لأن كلا منهما يترتب عليه أحكام . .

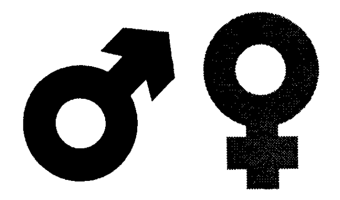
فالحائض لا تصلى ولا تصوم ولا تطوف ولا تقرأ القرآن ، ولا تلبث

في المسجد ولا تُوطأ . .

أما المستحاض فتفعل ذلك جميعه مع اختلاف بعضهم فى الوطء (الجماع) فقد منعه بعضهم .

وقد قال الإمام أحمد : لا يأتيها زوجها إلا أن يطول ذلك بها غير أن الجمهور على إباحة الجماع مطلقاً أيام الاستحاضة وابن عباس يرى . . أنه إذا سمح للمستحاضة أن تصلى فالصلاة أعظم من الوطء . .

* * *



جداول تميز بين الحيض والإستحاضة

الصفة	الحيض	الاستحاضة
اللون	يدخل في الحيض جميع ألوان الدم ابتداءاً من الأسود وهو أشدها ثم الحمرة ثم الشقرة ثم الكدرة ثم الصفرة وهذا هو ترتيب الشافعية ، وللمذاهب الأخرى ترتيبات أخرى متضاربة لدم الحيض في الغالب	دم الاستحاضة لايكون أسوداً وإنما يكون في الغالب أحمر مشرقا .
الرائحة	رائحة مميزة .	لارائحة مميزة .
التجلط (التجمد)	لا يتجلط دم الحيض ولو بقي سنيناً .	يتجلط (يتجمد) بعد خروجه مباشرة .
أقل الحيض	أقل الحيض عند مالك دفقة واحدة وعند الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد والإمام الثوري أقل الحيض ثلاثة أيام وأما الشافعية والحنابلة فأقل الحيض عندهم يوم وليلة .	إذا كان الدم أقل من يوم وليلة لم يعتبر حيضاً عند الشافعية ، والحنابلة بل هو استحاضة . . وأما الأحناف فيعتبرون أقل الحيض ثلاثة أيام وعند مالك لاحد لأقل الحيض .
أكثر الحيض	أكثر الحيض عند الأحناف عشرة أيام فإذا جاوزه صار استحاضة . أما بقية المذاهب عند أهل السنة فأكثر الحيض ١٥ يوماً . وما لم يعبر الدم ١٥ يوماً فهو حيض عند الحنابلة والشافعية والمالكية وما كان لونه أو قوته .	إذا زاد الدم عن عشرة أيام فالزائد استحاضة عند الأحناف وكذلك إذا عبر الدم ١٥ يوماً فالزائد استحاضة عند الحنابلة والمالكية والشافعية . وسنذكر الأقسام حسب المذهب الشافعي .

الصفة	الحيض	الاستحاضـــة
يوم دم ويوم نقاء	وإذا رأت يوماً دماً ويوماً نقاءً ولم يعبر الخمس عشرة ففيه قولان للشافعية الراجح أنه كله حيض والثاني يلفق الدم إلى الدم والطهر إلى الطهر. أما مالك فإن الدم عنده حيض ولو للحظه فإذ انقطع فهو طهر فإذا عاد الدم فهو حيض . وعند الحنفية إذا رأت يوماً دماً ويوماً نقاء ولم يعبر عشرة أيام فالجميع حيض والحنابلة قولهم مثل المالكية إلا أن أقل الحيض عندهم يوم وليلة .	(١) **المبتدأه المميزة:** وهى التى بدأ بها الدم لأول مرة وتستطيع تمييز القوى من الضعيف. فإذا جاءها الدم أمسكت عما تمسك منه الحائض حتى يعبر الدم ١٥ يوماً والضعيف استحاضة بشرط أن لاينقص عن أقل الطهر ولو فقدت شرطاً من شروط التمييز فإن حيضها يعتبر يوم وليلة وما ذاد فهو استحاضة . وتعرف مدة حيضها بقوة الدم فالقوى حيض بشرط أن لاينقص عن أقل الحيض وهو يوم وليلة ولا يعبر أكثره وهو ١٥ يوماً والضعيف استحاضة بشرط أن لاينقص عن أقل الطهر . ولو فقدت شرطاً من شروط التمييز فإن حيضها يعتبر يوماً وليلة وما زاد فهو استحاضة . (٢) **المبتدأة غير المميزة :** فعليها أن تمسك حتى يعبر الدم ١٥ يوماً ، فإن عبرها مخيضها فى المرات القادمة يوم وليلة وما زاد فهو استحاضة .

الصفحة	الحيض	الإستحاضة
		(٣) المعتادة المميزة : أى التى لها عادة وتميز الحيض القوى من الضعيف . فعليها أن تمسك عما تمسك عنه الحائض حتى يجاوز الدم ١٥ يوماً فإذا جاوزها فالقوى حيض والضعيف استحاضة . **(٤) المعتادة غير المميزة :** وهى التى تعرف مدة عادتها ولكنها لا تميز قوى الدم من ضعيفه فتمسك حتى يجاوز الدم ١٥ يوماً ، فإذا جاوزه اعتبر مستحاضة وفى الشهر التالى تعود إلى مدة عادتها . . فإذا جاوزتها فهى مستحاضة .
الطهر	أغلب الفقهاء على أن أقل الطهر ١٥ يوماً ولاحد لأكثره وهو قول الشافعية والمالكية والحنفية . أما الحنابلة فأقل الطهر عندهم ٣ يوماً .	
أقل بداية لسن الحيض	أقل سن تحيض فيه المرأة هو تسع سنوات وهو قول الشافعية والمالكية والحنابلة . أما الأحناف فأقل سن تحيض فيه المرأة هو سبع سنوات .	الدم الذى ينزل قبل تسع عند الشافعية والمالكية والحنابلة هو استحاضة أو دم فساد ، وعند الأحناف يعتبر الدم الذى يخرج قبل سن سبع سنوات استحاضة .

الصفة	الحيض	الاستحاضة
الدم بعد سن اليـأس	يقول الشافعية إن المرأة يمكن أن تحيض مادامت غلى قيد الحياة ، ويحدد الحنابلة سن اليأس بخمسين سنة فـإذا نـزل الدم بعـدها فـهـو استحاضة وأما الأحناف فيحددون سن اليأس ب ٥٥ عاماً إلا إذا كان الدم قوياً على صفة الحيض فيعتبر حيضاً وقال المالكية : يسأل أهل الخبرة فيما بين الخمسين إلى السبعين فإذا جاوزت السبعين فهو استحاضة .	يرى الأطباء أن للمرأة سناً يتوقف فيه الحيض وهو سن اليأس وهو غالباً بين ٤٥ – ٥٥ عاماً ومن النادر أن يستمر الحيض بعدها ولابد للبحث عن سبب مرض للدم بعد هذه السن وخاصة إذا انقطع فترة طويلة ثم عاد . وأخطر سبب لظهور الدم مرة أخرى هو السلطان .
الدم أثناء الحمل	يقول الشافعية أن الحامل إذا رأت الدم ولو فى غير غير موعد الحيض يعتبر حيضاً إذا كان لايقل عن يوم وليلة ولا يزيد عن ١٥ يوماً ولا بصفة غير صفة الدم الذى كانت تراه قبل الحمل ، ويرى المالكية أن الحامل يمكن أن تحيض فإذا رأت الحامل الدم بعد شهرين من حملها فإن مدة حيضها تقدر بعشرين يوماً إن استمر بها الدم ويستمر هذا التقدير إلى ستة أشهر فإن رأت الدم بعدها فإن مدة حيضها تقدر بثلاثين يوماً إذا استمر نزول الدم .	يرى الشافعية والمالكية أن الحامل يمكن أن تحيض من بداية الحمل إلى نهايته ويعتبر الدم حيضاً بشروط وأما الأحناف والحنابلة فكل دم ينزل أثناد الحمل فهو استحاضة ، وحدد بعض الفقهاء زمن إمكان الحيض فى الحمل إلى أن يتحرك الجنين وحددها بعضهم بـ ٤٠ يوماً من الحمل ويرى الطب أن الجنين لايملأ تجويف الرحم إلا بعد الشهر الثالث من الحمل فسقوط شىء من غشاء الرحم وهو يسقط عادة فى الحيض يجعله شبيهاً بدم

الصفة	الحيض	الاستحاضـة
	أما إذا رأت الدم فى الشهر الأول أو الثانى فإن مدة حيضها تقدر بمدتها المعتادة قبل الحمل . أما الأحناف والحنابلة فلا حيض عندهم مع الحمل .	الحيض وهذا نادر جداً إلا زنه يحدث فى أول الحمل (حوالى ٥ فى الألف) . . أما بعد ذلك فإنه يكون نتيجة إصابة فى المشيمة ويتحول إلى دم سقط سواء كان السقط منذراً أو كاملاً . . فإن كان كاملاً فلا مشاحة فى أنه يسمى دم نفاس لأن هناك اتفاق أن دم السقط المخلق دم نفاس .

* الحداول من إعداد الدكتور / محمد على البار من كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن اصدار الدار السعودية للنشر والتوزيع . (المولف) .



تأملات فى آية ...

حول قوله تعالى :

﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ [النساء] .



المحيض وقد عرفناه :

وأثناء المحيض يقذف الغشاء المبطن للرحم بأكمله . .

ونتيجة لذلك يكون الرحم متقرحاً . . أى أن الغشاء المبطن لـه يكون قـد أزيل . . ولذلك فهـو يتعرض بسهولة للإصـابة بالمـيكروبات والواقـع أن مقاومة الأجهزة التناسلية بكاملها للمرأة تكون منهارة وفى شبه حالة مرضية . . .

فانتقال الميكروبات إليها . . يصبح طامة كُبْرى على المرأة والرجل على السواء !!

وقديماً أشيع أن ولد التى يوطئها زوجها فى الحيض يكون أحولاً ، والحقيقة أنه لايصح ذلك إذ أن الوطء أثناء الحيض لاينتج حملا . . .

ومعروف أن التبويض ، وخروج البويضة لايمكن أن يتم أثناء الحيض ومدة خروج البويضة تكون قبل الحيض بأسبوعين (يمكن أن تقل يوماً أو يومين أو تزيد يوماً أو يومين) . . .

وعلى هذا لايمكن أن يؤدى الجماع إلى الحمل أثناء الحيض .. وقد نهانا ربنا عز وجل عن أن نقترب من الحائض أثناء حيضها والمراد به – كما أوضحته السنة – اعتزال المرأة أى اعتزال وطئها فى الفرج . .

وقد كان السائد فى الأزمان القديمة أن المرأة الحائض نجسَةٌ لا تؤاكل ، ولا تجالس الرجال فى البيت ، وكانت اليهود تحرم على المرَأة أن تقرب الرجال أو يقربها رجل . . فكل من مسها نجس وكل من مس فراشها نجس ، وعليه أن يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء . .

وإذا اضطجع معها رجل فهو نجس لمدة سبعة أيام ، وكان ذلك يمشى فى ملة النصارى أيضاً . .

وقد جاء الإسلام فصحح هذه الأوضاع المقلوبة ، ورد للمرأة كرامتها .

وبين النبى ﷺ أن الحيض كما أثبتنا من قبل : (شئ قد كتبه الله على بنات آدم) ..

والمرأة أثناء الحيض مصونة الكرامة ، مرعية الجانب . . . على عكس ما كان شائعاً عند اليهود والنصارى ولذلك لما سأل الصحابة رسول الله عن الوطء فى الحيض فقال ﷺ : « اصنعوا كل شئ إلاَّ النكاح » .

وروينا أن النبى ﷺ - فيما أخرجه البخارى عن عائشة رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان يباشر نساءه فوق الإزار .

وكانت عائشة رضى الله عنها ، ترجِّل شعر النبى وهو معتكف فى المسجد وهى حاءض فى بيتها . . وأحياناً كان النبى ﷺ متكئ فى حجرها ويقرأ القرآن وهى حائض ..

واستشعرت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها ذات يوم الحرج حين كانت مضطجعه مع النبى ﷺ فى خميلة (قطيفة) فحاضت ، فانسلت من حانب النبى ﷺ فدعاها وقال لها :

: « أنَفَست (أى حضت) ؟ ، فقالت : نعم ، فدنّاها فاضطجعت معد فى الخميلة » [رواه الشيخان]

وذات مرة حاضت السيدة عائشة رضى الله عنها وهى بسَرِب قبيل الحج فبكت .. فجاء لها الرسول ﷺ وتودد إليها وقال لها : « إن هذا شئ قد كتبه الله على بنات آدم » !!

وبين لها النبى ﷺ أن تفعل كل شئ فى الحج إلاَّ أن تطوف بالبيت .

* والمقصود بالحيض أنه أذى أى أنه يسبب الضرر ، والمعاناة والعدوى للزوج والزوجة إن جامعا بعضهما فى الحيض . . والمرأة تعانى فى الحيض معاناة شديدة . . .

** ففيه تصاب المرأة (وأكثر النساء على ذلك) بآلام وأوجاع فى أسفل الظهر وأسفل البطن . . وفى بعضهم تكون هذه الآلام فوق الاحتمال فتلجأ إلى الطبيب وإلى استعمال المسكنات وغيرها . .

** كما أن الرغبة الجنسية لدى المرأة تقل عند بداية الطمث . . وتميل المرأة فى هذه الفترة إلى العزلة والسكينة . . وتكون الأجهزة التناسلية للمرأة فى حالة شبه مرضية . .

** وبعض النساء يصيبهن الصداع قرب بداية الدورة خاصة الصداع النصفى ، وقد يصحبه ذلك زغللة فى الرؤية وقىء وتصاب بعض السيدات بفقر الدم نتيجة استمرار فقدان الدم كل شهر خاصة عند هؤلاء السيدات اللائى يحضن بكميات دم غزيرة وتقل الطاقة من جسم المرأة ، بل وتنخفض درجة حرارة المرأة أثناء الحيض (درجة مئوية كاملة) . . وذلك لأن العمليات الحيوية التى لاتتوقف فى الكائن الحى تكون فى أأدنى مستوى لها أثناء الحيض وتقل افرازات الغدد الصماء أثناء الحيض لكل هذا يبطئ النبض وينخفض ضغط الدم ، وكما قلنا تنخفض درجة حرارة الجسم فيصيب المرأة شعور بالدوخة والفتور والكسل . . .

وعلى هذا ، ومن رحمة الله تعالى بالاناث فى فترة حيضهن خفف عنهم كثيراً من الواجبات أثناء الحيض . .

فأسقط عنها الصلاة ، وأعفاها من الصوم ويأمرها بالقضاء فى أيام أخر . . ويأمر زوجها ألا يجامعها فى هذه الفترة !!

فماذا إذن لو تم الجماع والوطء فى الفرج فى هذه الفترة ؟

** لقد بينا أن الغشاء المخاطى يقذف بأكمله أثناء الحيض ويكون الرحم متقرحاً . . ومدمماً . .

وهو بذلك يعد أخصب بيئة لنمو البكتريا وتكاثرها كما أن مقاومة الرحم للمكروبات القادمة من خارجه تكاد تكون منعدمة ، ففى هذه الفترة يقل الإفراز الحامضى للمهبل . . إن لم يكن قد تحول إلى افراز قلوى .

وتقل تبعاً لذلك المواد المطهرة التى تفرز بالمهبل . .ومعلوم أن جدار المهبل مكون من عدة طبقات من الخلايا . . ولكنه أثناء الحيض يرق ويضعف مما يكون معه عرضة للاختراق البكتيرى دون مقاومة تذكر . . .

فإذا غلب الرجل شيطانه وجامع امرأته أثناء الحيض يكون هذا الجانى قد قدم لنفسه ولزوجه طائفة من الأمراض والمخاطر كان هو فى غنى عنها لو أنه امتثل لأمر ربه سبحانه الذى يعلم ما يصلح حال الناس فأوجبه عليهم . .

فادخال قضيب الرجل إلى الفرج والمهبل إنما هو ببساطة إدخال البلاء من مكروبات وجراثيم إليها . . مما علق بجلد قضيب الرجل (وهذه تقتل فى غير أوقات الحيض بالمواد المطهرة والافرازات الحامضية للمهبل وذلك – كما قلنا – لا يتوفر أثناء الحيض . . .

وتنمو المكروبات فى الرحم والمهبل مما يسبب التهاب الرحم والمهبل . .

وليت الأمر يقتصر على ذلك إذن لهان الخطب رغم أن التهاب الرحم والمهبل قد يصبح مزمناً ويصعب علاجه . .

ولكن يمتد التأثير إلى مناطق الحدود المجاورة للرحم فيشمل :

– قناتى الرحم . . .

– قناةُ مجرى البول . . .

– المثانة ... الحالبين ... الكلى ...

فانظر كيف يحدث استهتارٌ بأمر الله كل هذا المصائب والأمراض ؟!!

(فضلا عن الإثم الذى يقترفه الرجل) (*) . .

أما الإلتهابات التى تصيب قناتى الرحم فتسدها أو تؤثر على شعيراتها الداخلية التى لها دور كبير فى وضع البويضة من المبيض بالرحم وذلك يؤدى إلى العقم أو الحمل خارج الرحم . . وهو حمل خطير ويكون الحمل عندئذ فى قناة الرحم الضيقة ذاتها . . وسرعان ما ينمو الجنين . وتنفجر القناة الرحمية ، فتنفجر الدماء أنهاراً إلى التجويف البطنى ، وربما يودى ذلك بحياة المرأة . .

* ويمتد الإلتهاب إلى القناة البولية (كُلى – وحالبين ومثانة وقناة مجرى البول) وناهيك عن أمراض الجهاز البولى التى هى خطيرة ومزمنة ..

* * *

---

* اختلف فى كفارة من وطأ حائضاً ، – فقيل – يتصدق بدينارين إن كان من أول الحيض وبنصف دينار إن كان فى آخره وقبل كفارته التوبة والإستغفار . .

* لا بأس أن يستمتع الرجل بزوجه أثناء الحيض بشرط أن يكون فوق الأزار إذا وثق من نفسه أنه لا يتعدى الحدود أما من خاف أن يقع فى الحرام فالأولى البعد . .

والاستمتاع بالحائض فوق السرة ودون الركبة مباح بلا خلاف بين الفقهاء . . ولكن الخلاف ينشأ فى الاستمتاع فيما دون السرة وفوق **الركبة** دون الفرج : وللفقهاء فى ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : أنه حرام ولا دليل عليه إلا سدا للذريعة ، وبعداً عن الوقوع فى الحرام .

والثانى : مكروه كراهة تنزيه وهذا الوجه أقوى من حيث الدليل حيث قال : « اصنعوا كل شئ إلا النكاح » .

والثالث : مشروط بضبط المباشر نفسه ، فإن كان يثق من نفسه باحتناب الفرج جاز له . وإلا فيتجنب المباشرة دون السرة وفوق الركبة حيث لا يأمن الوقوع فى الحرام . . وهو الجماع والوطء والفرج وهذا الوجه الأخير استحسنه الإمام النووى .

أما الجماع فى الفرج فحرام بالكتاب والسنة ، قال الشافعى : من وطئ الحائض وهو عالم بالتحريم غير جاهل فقد أتى كبيرة ، قال العلماء : من استحله وهو يعلم حكم بكفره . . .

وينتقل الأذى إلى الرجل . .

فإدخال القضيب إلى المهبل المليء بالدماء يؤدى إلى 'اثر الميكروبات والتهاب قناة مجرى البول لدى الرجل وتنتقل الميكروبات من قناة مجرى البول إلى البروستاتا والمثانة . . والتهاب البرستاتا يصبح مزمناً فتغزو الميكروبات بقية الجهاز البولى التناسلى ، فتنتقل إلى الحالبين ومنه إلى الكلى . .

وقد ينتقل الميكروب من البرستاتا إلى الحويصلات المنوية فالحبل المنوى فالبربخ فالخصيتين ، ويؤدى إلى العقم . . فضلا عن الآلام الشديدة . . فأى عذاب وضرر وأذى يصيب الرجل والمرأة معاً فلنقرأ إذن من جديد قوله تعالى :

﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ [النساء] .

* * *


متاعب الدورة



تتعرض الفتيات لأعراض تصاحب الدورة . . .

قد تسبقها أو تلحقها وتكون معها . . .

وهذه المتاعب أو الأعراض تتمثل فى أصابتها بالصداع أو خفقان فى القلب . . .

وتشعر الفتاة أحيانا بثقل فى الثديين . . وقد تصاب الفتاة بغثيان ، وقد ينتهى بقىء ، أو تشكو من إسهال وبعض الفتيان يعتريها قلق عصبى . . .

بينما بعضهن قد تصاب بالخمول . . أو الاكتئاب والتطلع إلى الحياة بأفكار سوداية . . وضيق . وهذه الأعراض أو بعضها تلازم الفتا طوال فترة ما قبل الدورة – وبالخبرة . . وبتكرار مثل هذه الأحوال تبتسم الفتاة خجلى حين تناقش معها أحد هذه الأعراض . . .

وهذه الخبرة تمكن الفتاة من أن تقنع نفسها بأنها حالة عارضة ستنتهى حالما تنساب تلك القطرات العزيزة الغالية من الدماء التى تمثل منعطفاً خطيراً وحساساً من حياة الفتاة . .

ولهـدا وبمجرد أن تنزل دماء الدورة . . يضيع الصداع .. ويقر القلب فى مكانه فيضيع الخفقان ويضيع الغيثان . . ولا وجود للقىء . . .

وتنتهى هذه الأعراض بمجرد نزول الدورة وتلك أعراض تصيب أغلب الفتيات ، وذلك أمر طبيعى . . ولا يدخل فى دائرة المرض . .

فقط ، تأتى هذه الأعراضُ مسبقاً لِتَدُقَّ ناقوساً يعلن الفتاة بقرب قدوم الدورة .. ذلك الحدث الشهرى المقدس .. ولا مكان للقلق منها عند الفتاة .

والذى يحدث عند الفتيات أن هذه الأعراض قد تأتيها بشدة أو قسوة .. وهذه الشدة ليست مرضاً ولكنها ظاهرة قد تصادف بعض الفتيات ويطلق عليها Pre - Menstrual Tension syndrome

وكل ماهو مطلوب من الفتاة أن تتحلى بالوعى التام بأن ما يحدث أمر طبيعى ، وأن عليها أن تواجهها ببعض الأقراص المهدئة ، والمزيلة للتقلصات . .

ولهؤلاء اللاتى يصيبهن القلق . . . يمكنهن زيارة الطبيب . . .

وستجدين الأمر أهون مما تتصورين . . .

* * *

دورة مؤلمة جداً

تأتى الفتاة صارخة متألمة . . . تشكو من مغص أسفل بطنها . . .

وتخبر الطبيب أن الألم يمتد إلى منطقة الفخذين وتعاودها نوبات الغيثان والقئ مصحوبة بإسهال وتخبره أيضاً أن الآلام تبدأ فى اليوم الأول من الدورة . . وتصل إلى أقصى درجاتها خلال أربع وعشرين ساعة (يكون النزف قليلا) . . وتتحسن هذه الآلام عندما يستمر نزول الدورة وتنزل الدماء . . .

وهذه الآلام تعتبر شكوى عامة . . فى البنات الصغيرة . . وتحدث الالام دون وجود أى خلل أمراض فى أعضاء الحوض خاصة الأعضاء التناسلية . .

وكل مايضايق الفتاة أنها آلام شديدة جداً تعوقها عن آداء أعمالها المنزلية . .

وهذا النوع من الدورة يُسَمَّى الدورة الانقباضية المولمة .

. « Spasmodic dysmenorrhea »

والواقع أن هذه الآلام تنتهى بالزواج والحمل والولادة وهى أمور تساعد على اتساع عنق الرحم ، وتهتك الألياف العصبية التى تسبب الألم .

وإلى أن تأتى هذه اللحظة . . دعينا نأخذ بيدك نحو – أيام دورة هادئة – دون ألم يعوقك عن أداء أعمالك المنزلية . . واتبعى الإرشادات التالية :

أولا : ابتعدى عن حياة الترف والدعة والكسل ومارسى أعمالك العادية بهمة ونشاط ، فكلما انغمست فى العمل كلما كان ذلك ادعى للتخفيف عنك . . .

ثانياً : تجنبى الإمساك وما يؤدى إليه كلما أمكن وذلك للتخفيف عن الحوض .

ثالثاً : لا بأس من أن تتناولى بعض أقراص من :

(أ) مضادات التقلص . Amtispasmodics

(ب) المسكنات . Analgesics

(جـ) مضادات االحساسية . Antihistamincs

رابعاً : فإن فشلت هذه الأدوية فى تحقيق الغرض منها فيمكن أن نلجأ إلى العلاج بالأقراص الهرمونية مثل : مشتقات الإستروجين ، وهى أقراص تعطى من اليوم الخامس من بداية الدورة لعشرين يوماً . .

والهدف منها منع التبويض ، وبالتالى تخفيف الآلام الناجمة عن ذلك . . . وأحياناً . . يتم اللجوء إلى أقراص منع الحمل . . .

ونحذر !! لابد من استعمال تلك العقاقير تحت إشراف طبى دقيق .

خامساً : إذا فشل هذا العلاج الهرمونى أيضاً . . فلا مناص من اللجوء إلى العلاج الجراحى . . وهو علاج جراحى بسيط والغرض منه قطع

الألياف العصبية السمبتاوية الموضعية الحاملة لنبضات الألم ويتم ذلك عن طريق أحداث تمدد فى عنق الرحم ، وهذا التمدد أو التسعة تعمل كقطاع للألياف الحاملة للألم كما قلنا . .

٢ – وفى حالات يتم حقن الأربطة التى تربط الرحم بعظمة العجز . . (Utero - Sacral ligaments) بالكحول الخالص مع إجراء توسعة عنق الرحم أيضاً .

سادساً : فى حالات فشل كل الوسائل السابقة يتم اللجوء إلى قطع الألياف العصبية قبل أن تدخل إلى منطقة العجز فى مقابل الفقرة الرابعة والخامسة من الفقرات القطنية . . مع التأكد بإزالة كل هذه الألياف العصبية حتى لا يحدث آلام مرة أخرى . . .

والله تعالى هو الشافى . . .

* * *



تحدث هذه الآلام عند المرأة بعد سن الثلاثين وهنا يكون السبب علة في أعضاء الحوض كالرحم . . وعنق الرحم . . وخلافه . . .

وتتمثل هذه الأسباب فى :

* التهاب مزمنة فى أعضاد الحوض . .

كالتهاب عنق الرحم . .

أو التهاب الغشاء المخاطى المبطن للرحم . .

أو التهاب قناة فالوب . .

أو التهاب المبيض . .

* إنقلاب فى وضع الرحم . .

فيميل إلى الخلف . . **Retroversion**

أو يحدث له سقوط . . **Prolapse**

* أورام فى الرحم مثل ألياف المبيض . . ونحوها . . .

* أوهناك أسباب خارج الحوض يمكن أن تؤدى إلى احتقان الحوض مثل : **الإمساك** والمزمن بالذات وكذلك التهاب الزائدة المزمن يؤدى إلى احداث احتقان فى الحوض . .

كل هذه الأسباب من شأنها احداث احتقان فى الحوض مما يستطيع معه آلام مصاحبة للدورة . . .

وهذه الآلام مميزة تظهر للطبيب الفاحص المدقق :

– تبدأ الآلام قبل عدة أيام من قدوم الدورة [٣ – ٥] أيام . . .

– وتزداد حدتها كلما اقترب نزول الدورة . . .

– ثم لاتلبث أن تخفف هذه الحدّة بمجرد نزول دم الدورة وذلك لأن نزول دم الرحم يؤدى إلى تخفيف احتقان الحوض . . وقد يستمر الألم طوال فترة الدورة فى بعض الحالات . .

وتشعر السيدة بهذه الآلام أسفل البطن مصاحبة بآلام فى الظهر . .

وقد يصاحبها افراز مهبلى – أيضاً – فضلاً عن تغير طبيعة الدورة وكمية الدماء التى تصاحبها .

* والعلاج بسيط . . يتمثل فى :

١ – إعطاد بعض المسكنات . . .

٢ – لبوس الجلسرين المهبلى . . .

٣ – غسيل مهبلى دافئ . . .

٤ – علاج الإمساك لتخفيف العبء على الحوض . . .

* * *

آلام التبويض

قد تحـدث هـذه الآلام للفتيات والسيدات على السّواء وهذه الآلام تشبه فى شدتها آلام الزائدة الدودية !! أو آلام البطن الحادة . . .

وتهاجم هذه الآلام السيدة أو الفتاة فى منتصف الدورة تقريباً عند الوقت الذى يحدث فيه التبويض . . .

وهى لاتشعر بها فى كل أرجاء البطن . . بل فى منطقة معينة فى يمين البطن وهى نفس منطقة [آلام الزائدة الدودية] .

وقد تظهر الآلام فى يسار البطن أيضاً .

** وتصاحب هـذه الآلام افرازات مـهـبلية . . أو بعض النزيف الخفيف . .

ويحدث النزيف هنا نتيجة لانخفاض نسبة الاستروجين فى الدم عند وقف التبويض . .

** ومن رحمة الله تعالى :

أن هـذه الآلام لا تمكث غير ساعات قليلة ونادراً ما تستمر لمدة ٢٤ ساعة !! يحدث الشفاد تلقائياً . . .

ولكن من الممكن مساعدة الفتاة أو السيدة على التعامل مع هذه الآلام من خلال التأكد عليها أن هذه الآلام أمر عادى يحدث مع كل دورة . .

وتنصح السيدة أو الفتاة باستعمال بعض المسكنات . . .

الدورة غائبة

قد يحدث أن تشتكى الفتيات من غياب الدورة ! !

وغياب الدورة إما أنه :

* لم تحدث الدورة مطلقاً **منذ وقت البلوغ** .
* أو أن غيابها كان كاذباً **لعائق عارض** .
* أو أنها لم تحدث **لأسباب عضوية** .

تستحق الوقوف عندها وفحصها . . .

* * *

وغياب الدورة الكاذب أمره هين إذا ماتم اكتشاف الأسباب المؤدية إلى ذلك . ويكون هذا الغياب الكاذب نتيجة ، وجود مانع فى الفتحة التناسلية كضيق شديد فى عنق الرحم (Cervical Stenosis) أو وجود حاجز مهبلى (Vaginal Septum) أو أن غشاء الرحم غير قابل للاختراق أو من النوع اللحمى السميك والوضع هنا أن الدورة تحدث ، وتسير سيرها الطبيعى . . غير أن الدم لا يخرج من مخرج الطبيعى . وهناك من أغشية البكارة النوع الصلب أو غير المثقوب (Imperforate hymen) ، يؤدى إلى احتجاز الدم ويسمى ذلك غياب دورة كاذب . . . (C rypto Menorrhee)

* * *

وغياب الدورة الحقيقى(*) هو فى الواقع غياب مرضى وإذا حدث أن غابت الدورة [أى لم تحدث مطلقاً] عند ١٤ سنة مع غياب الخصائص الجنسية الأخرى [مظاهر البلوغ] فلا بد من الفحوصات الشاملة . .

وكذلك إذا غابت عند ١٦ سنة دون النظر إلى الخصائص الجنسية الأخرى . . .

ويعزى هذا الغياب إلى عدة عوامل من بينها :

– الأنيميا الحادة . . .

– سوء التغذية . . .

– السمنه المفرطه فى بعض الأحوال . . .

– وهذه الأسباب من شأنها الاخلال بوظيفة المبيض أو الإقلال من نشاطه . . وتسبب الإصابة بحمى التيفود فى سن البلوغ . . والأمراض المزمنة مثل التهاب الكليتين المزمن . .أو السل الدرنى الرئوى . .

تؤدى إلى الإخلال بوظيفة المبيض أو الإقلال من نشاطه . . واضطراب الغدد الصماء ، وعيوب الرحم الخلقية ، أو عدم وجود مبيض . .

يؤدى إلى غياب الطمث الأولى بمعنى أن يتأخر حدوثه رغم بلوغ الفتاه ١٧ عاماً . .

ومثل هذه الحالات تحتاج إلى فحوص شاملة . . تتضمن :

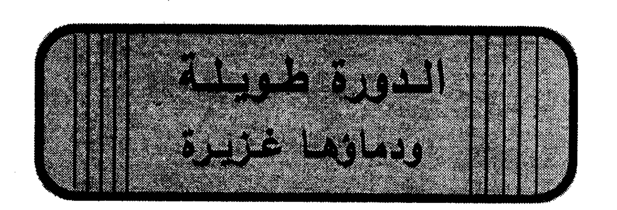
الفحص الاكلنيكى الدقيق . . الفحوص المعملية . .

(*) هناك غياب دورة فسيولوجى : يحدث عند الحمل وعند الرضاعة ، وبعد سن اليأس . . وهذا غياب طبيعى إذ أن الدورة تكون قد نزلت عند وقت البلوغ ثم تغيب للأسباب السالفة ذكرها .

الاختبارات الخاصة بالرحم ، والمبيض ، والغـدد الصـماء ، ثم عـلا ما يظهـر من أنيـميـا وتقـديم الغذاء المناسب وتصحيح سوء التغذية والحد من السمنه . . ويجب أن نشير إلى أن العلاج النفسى هام جداً للوصول بالمريضة إلى جو يهئ لها سبيل العلاج والمتابعة .

وكثير من الحالات تتطلب علاجاً هرمونياً . . وعلاجاً بالأشعة للحالة التى تقاوم أو جه العلاجات التقليدية .

* * *



الدورة طويلة ودماؤها غزيرة

يحدث أحياناً اضطراب فى الدورة . .

فتطول مدتها ، أو يكثر الدم النازف منها . .

وقد لوحظ أن مثل هذه الحالات يشكو أصحابها من أحد الأمراض العامة مثل ضغط الدم المرتفع . .

واحتقان القلب . . أو من أمراض الدم مثل اللدكيميا وزمراض نقص الصفائح الدموية . . .

وقد يشكو أصحابها من اضطرابات نفسية . . أو اضطراب فى الغدة الدرقية ، فينقص افرازها أو يزيد . .

والأنيميا الحادة هى أساس من أسس اظطراب الدورة . .

ولا نغفل الأسباب الموضعية التى تكون فى الحوض نفسه مثل :

خالات التهاب الحوض . .

حالات الأورام فى الحوض . .

وحالات احتقان الرحم البسيط نتيجة لامساك مزمن [١] ...

وبالنسبة لحالات النزيف الحادة . . .

فقد تمت مناظرة حالات كثيرة . . نزفت دون سبب عضوى ووجد أن هـذا النزيف يرجع إلى فقر فى وظيفة الجسم الأصفر أو نتيجة لعدم

(١) متاعب المرأة الصحية والنفسية / للمولف / الدار الذهبية .

استواء الغشاء المخاطى المبطن للرحم . . .

ولهذا فإن الغشاء المبطن للرحم لايجد الدعم الهرمونى الكافى ويبدأ النزيف قبل سبعة أيام من الدورة وأحياناً فإن الغشاء المبطن للرحم لا يحدث له تحلل بالشكل المعهود وعند حلول الدورة بل يكون بطيئاً وغير كامل . . .

ويحدث ذلك أيضاً فى الجسم الأصفر . . .

ولهذا فإن النزيف يستمر لسبعة أيام بعد الدورة أيضاً . . .

وعلاج مثل هذه الحالات :

* علاج عام يتمثل فى الراحة والغذاء المدعم بفيتامين (جـ) والكالسيوم والتعامل مع الأنيميا إن وجدت . . .

* علاج الأسباب الظاهرة مثل علاج ضغط الدم . . .

* علاج هرمونى مثل حبوب منع الحمل (Contraceptives) ٢ ق حتى يتوقف النزيف . . .

* وتعطى مستحضرات البروجستيرون مثل (Primolut) والأندروجين ومستحضرات الغدة الدرقية (إن كان هناك سبب) .

* يستمر العلاج الهرمونى (٣ شهور) عند عودة النزيف . . .

* ومن الحالات التى لا تستجيب للعلاج الدوائى . . يتم إجراء كحت للرحم (Uterine Curretage) .

* فى السيدات البالغات من العمر أكثر من ٤٥ عاماً يتم إزالة الرحم تماماً إذا فشلت كل المحاولات العلاجية . . (Hysterectomy)

* * *

الدورة متكررة
قصيرة - متكررة
Poly Menorrhea

ومعنى أنها متكررة فهى قصيرة لأنها تحدث فى أقل من ٢١ يوماً . . وكثير من الفتيات يتعرض لهذه الحالة . .

وهى حالة بسيطة إذا عرف السبب ، فنصف الطريق إلى الشفاء معرفة السبب ، ونصفه الاخر المداومة على العلاج . .

والإيمان بأن الله تعالى مسبب الأسباب وهو الشافى فوق ذلك كله . .

وهذه الحالة - على كثرتها - تحدث دون وجود أية أعراض عضوية أو نتيجة لاحتقان المبيض كجزء من احتقان الحوض . . أونقص فى افرازات الغدية الدرقية . .

** وعلاج هذه الحالات يتلخص فى إعطاد مشتقات البروجسترون مثل : (Primolut N) .

وهى أقراص تعطى فى النصف الثانى من الدورة .

- أو اللجوء إلى إعطاء أقراص منع الحمل . . من اليوم الخامس من الدورة حتى اليوم الحادى والعشرين .

- وعلاج الأنيمان الحادة ومتابعة أسبابها .

- وعلاج نقص افراز الغدة الدرقية (بأعطاء مستخلصات الغدة) . . . (Thyroidextract) .

افرازات مهبلية
Vaginal discharge

طبيعية ! !

ليست الإفرازات المهبلية سراً من الأسرار المقدسة . . .

ومع ذلك فكثير من الفتيات وبعض السيدات يعتبرن ذلك شيئاً مخجلاً . . .

والواقع أن :

الإفرازات المهبلية تعنى إنسياب مادة بيضاد من المهبل . . وهى أمر طبيعى يشير إلى أن كمية الافرازات العادية من المهبل كثيرة . . وتتعاون أعضاد عدة فى تكوين هذه الافرازات وذلك من زجل أداء رائع لوظائف تلك الأعضاء ورسالتها . . .

وتحتفظ أعضاء المرأة التناسلية بليونتها بما يصل إليها من إفرازات الجهاز التناسلى من ذلك :

* أن غدة بارثولين (Bartho lincs glands) تفرز مخاطاً قلوياً أثناء الاستثارة الجنسية . . .

* والمهبل – بالرغم من أنه لا يحتوى على غدد – إلا أنه يحتفظ بطراوته وليونته من ارتشاحات سائلة من جدرانه وهى حامضية فى تفاعلها مما يمكن حماية للمهبل من نزوات البكتيريا المتلاحقة . .

* وعنق الرحم من الداخل يفرز مخاطاً قلوياً ، والذى يغمر قناة عنق الرحم كلها ، ويتصدى لأى عدوان من الخارج . .

ومن حكمة الله البالغة . .

أن عنق الرحم (بالذات) قد حباه الله تعالى بافرازات تغزر وتزيد قبل كل دورة تحدث ، وفى فترة تسبق التبويض وتحت تأثير الاستروجين الذى يفرز من حويصلة جراف فى هذا الوقت فيغمر عنق الرحم كمية لابأس بها من الافرازات المخاطية القلوية . . (لطف من الله ورحمة) !!

* والرحم ذو الجدار القطيفى المخملىّ يفرز سائلاً قلوياً غنياً بالنشا ، والسكر (الفركتوز ، والجلوكوز) فى توليفة رائعة أطلق عليها العلماء لبن الرحم وذلك فى الفترة التى تلى التبويض من المبيض . .

* وأنابيب فالوب . . تفرز سائلا غنياً بالبروتين ويصل إلى المهبل على فترات . . كل هذا الافرازات تخرج من جهاز المرأة التناسلى وتغمره بحكمة الخالق . . .

ولا تخرج هذه الإفرازات عبثاً . . .

بل أن لها ميقات دقيق خرج فيه لمواجهة حالات الجهاز التناسلى المختلفة وذلك من ابداع الخالق سبحانه . . فهذه الافرازات تظهر فى أوقاتها الدقسقة وهذه الأوقات هى :

- عند البلوغ . . نتيجة زيادة تطرأ فى الأوعية الدموية للأعضاء التناسلية . .

- عند التبويض : نتيجة افرازات زائدة من عنق الرحم . .

- قبل الدورة : نتيجة احتقان فى الحوض . .

- بعد الدورة : من جدار الرحم المتاثل للشفاء من آثار الدورة .

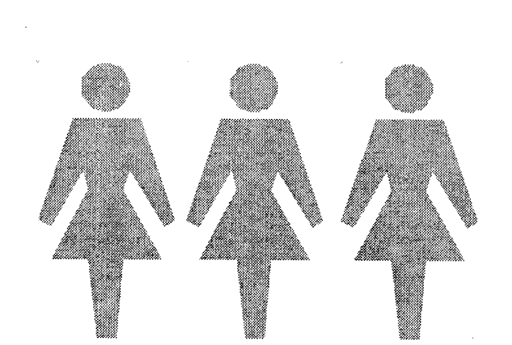
- عند الحمل : حيث يكثر توارد الدم إلى الرحم وزيادة فى افراز الاستروجين .

– عند الإثارة الجنسية : تنهض غدد بارثولين للافراز الغزير . .

كل هذه الإفرازات بكميتها الهائلة ، وأوقاتها المعلومة طبيعية . . وهى علامة طيبة وموثر من موثرات النضج التناسلى العالى عند الفتاه والمرأة . .

فعلام القلق وفيم التوتر ؟!!

* * *



إفرازات مهبلية غير طبيعية



متى حال لون إفرازات المهبل وتغير ...

وتبدلت رائحتها وتعطنت فذلك أدعى إلى القلق ...

وذلك لأنها – فى الحالة – مصدر تهيج للأغشية المبطنة للجهاز التناسلى عامة . . . رللمهبل خاصة !!

وهى نذير التهابات – مزعجة – فى المهبل بالذات . . ولا تسلم منها الصغيرة والكبيرة . . الشّابة أو العجوز . . من هنا يجب ألا نغفل أمر هذه الالتهابات ، ولا نؤجل التعامل معها . .

وتتغير الافرازات المهبلية عن طبيعتها باختلاف كل مرض فى مختلف المراحل العمرية للأنثى وقلنا إن الصغار والكبار لايسلمون منها . .

وإن تعجب فعجب أن تمتد هذه الالتهابات إلى الأطفال الصغار فتنال منهم . .

جاء فى كتابنا متاعب المرأة :

أنّ الطفلة تصرخ . . تبكى . . تهرش . تحك بين فخذيها بعصبية . .

عجيبة !!! حتى الأطفال الصغار ؟!!

نعم !!

والطفلة الصغيرة تلك الزنبقة الحالمة . . والوردة الناهضة ، النابتة فى حض الطبيعة فى حاجة إلى عيون يقظى ، وحواس متنبهة . . وقلوب تثب بين الضلوع حرصاً وشفقة على فلذات أكبادنا والخطر يكمن فى تلوث ملابسهم وأيديهم ، وأيدى من يتعاملون معهم من الكبار ، وأحياناً يكون ذلك نتيجة وجود أجسام غربية يعبث بها الأطفال فى مواضع العفة منهم فيتسبب ذلك فى تلوث لمواضع العفة والتهابات تصيبه . وقد تفاجأ الأم بوجود افرازات غريزة عند الطفلة رائحتها عفنة ، ولونها صديدى وقد ترى لون الدماء فيه . .

وثمة أمر يكون بعيداً عن تصورات الأم . . فهى لاتعلم سبباً عن تلك الحكة المستمرة من الطفلة لجلدها وهذا « الهرش » الذى يصيبها باستمرار فى مناطق العفة وإذا دققت الأم النظر وجدت مكان العفة ملتهباً وقد أحمر لونه وأصبح مجرد لمسه باليد مؤلماً للطفلة . . .

إصابة الطفلة بديدان خيطية تسمى الدبوسيه ويكون هذا نتيجة . . . (Oxyrus Vermicvlaris) .

وتلاحظ الأم افرازاً صديدياً . . وألماً تشتكى منه الطفلة واحتقاناً فى موضع عفة الطفلة . .

كما أن الطفلة تعانى من تعدد مرات التبول التى تؤديه وهى تشكو من حرقان فى البول . .

وعند فحص الطفلة نجد أن منطقة ما بين فخذيها غارقة فى الإفرازات يحيط بها الإلتهاب والإحمرار . . .

وعلى الأم أن تبادر إلى الطبيب ليتسنى له إدراك الموقف قبل تدهوره ، ووصف العلاج اللازم بعد أن يجرى الفحوصات اللازمة ، والتى لا تخلو من عمل مزرعة لهذ الافرازات ومعرفة مدى استجابة ما يظهر فى هذه المزرعة من ميكروبات للمضاد الحيوى المناسب .

وقد نلجأ إلى الأشعة التشخيصية لاستبعاد وجود أجسام غريبة فى موضع عفة الطفلة .

وهنا ننصح الأم بدورنا أيضاً أن نعتنى عناية خاصة بنظافة طفليها ، وغلى الملابس الداخلية ؛ وكيّها كلما أمكن وعزل الطفلة عمن سواها من الأطفال . . والعناية بقص أظافر الطفلة كلما استطالت . . والملاحظة الدقيقة للعبها ومخاطها للصغار ولم لا ! أليسوا أكبادنا تمشى على الأرض (ا . هـ) .

أما فى الكبار

فى السيدات تكثر الشكوى فى أكثر من ٥٠ ٪ منهن تشكو السيدات من افرازات مهبلية ، غزيرة ، كريهة الرائحة **صفراء** أو **بيضاء** . .

والواقع أننا لا نعفى السيدة من المسئولية !!

فهى أحياناً تستخدم أدوات ملوثة ، أو فوط ملوثة مما يمكن للعدوى أن تحدث . .

وفى حوالى ٢٥ ٪ من السيدات يكمن فى مهبلهن . . طفيليات ، وفطريات تعيش خامدة ساكنة حتى إذا وانتها الفرصة انقضت على جهاز المرأة التناسلى فأحدثت فيه تلك الأعراض التى نتحدث عنها . . .

* * *

* وأهم أنواع الفطريات التى تصيب المرأة فتسبب لها تلك الإفرازات الغريبة . . الشكل والرائحة واللون .

١ – فطر من نوع الكانديدا . (Candida albicans)

**** وتصل عدوى هذا الفطر إلى المرأة عن طريق :**

– الأدوات الملوثة . .

– عن طريق المستقيم (Therectum) ، وذلك لأن الفطريات تعيش فى القناة المعوية . .

– كذلك السيدات اللاتى أصبق بداء السكر (**D. m**) .

– السيدات الحوامل .

– السيدات اللاتى يكثرن من تعاطى المضادات الحيوية .

– السيدات اللاتى يكثرن من تعاطى الكورتيزينات . .

ـ السيدات التى يتعاطين حبوب منع الحمل . .

* * *

وأهم ماتشتكى منه المرأة :

– الألم المصاحب للإفرازات . . .

– الإفرازات . . وتكون :

* بيضاء مثل اللبن الرايب .

* سميكة القوام (Thick) .

* لا يكون لها رائحة إلا إذ أصيبت المرأة ببكتيريا مع الفطريات فتشم المرأة رائحة غريبة مقززة . .

ويصاحب ذلك حكة فى موضع العفة ، وصعوبة فى العملية الجنسية .

حرقان فى البول وتكرار التبول . .

ويفحص عينة ، وعمل مزرعة لها يظهر الفطر كخيط طويل رفيع تتعلق به براعم متفرقة . .

* * *

ولعلاج مثل هذه الحالة :

– تراعى النظافة التامة . . وتغسل الملابس الداخلية وتكوى .

– علاج الأسباب المودية للإصابة والمنشطة للفطريات الكامنة فى المرأة مثل السكر . . (**D . M**) .

– تعاطى فيتامين (ب) المركب (B - Complex) .

– غسيل مهبلى قلوى . .

– ثم تعطى السيدة مركبات (Nystatin) .

– أقراص مهبلية (Vaginal tap) توضع فى قناة المهبل صباحاً ومساءً لمدة أسبوعين . .

– ثم كل ليلة لمدة أسبوعين . .

– وتعطى السيدة أيضاً أقراص مركبات (Nystatin) بالفم للتغلب على الفطريات فى الأمعاء (ق ٣ مرات يومياً لمدة أسبوع) . . .

* * *

٢ – طفيل الترايكوموناس (Trichomonas) .

وتعالى نتعرف غلى هذا الطفيل الذى يسبب تلك الاضطرابات التى تسبب قلقاً ، وألمـاً لليسدة . . .

وشكله الكمترى . . أسواطه الأربعة ، وذلك الغشاء المتماوج والذيل الطويل يجعلانه يتحرك بشقاوة الأطفال وخبيث الصبيـة ومن ظرافتـه أنه يظل كامناً فى المهبـل دون أحـــداث أية أعراض كأنه من سـكان المهبـل (أو صاحب بيت) ولا حرج عليه فى إقامة !!

وهذا هو سلوك ذياك الميكروب المستخفى فى عبادة متماوجة ، وأربعة أسواط يعس بها فى تجاويف المهبل ، وذيل طويل يسبح به كأنه أعظم سباح ويبدو أليفا وليفاً لايوذى ولا يضر لكنه ليس كذلك إنما هو قناع الثعلب ، وتبتل المنافق يدعى زاهداً وهو أضر مخلوقات الله . .

فإذا صادف من عائلة غفلة ، أوضعفاً أوتخاذلاً نتيجة مرض أصـابه ، أو أزمة صحية ألمت به ، ساعتها ينتفض ذلك الميكروب الاستعمارى فيذيق ولى نعمته وبالاً ونُكراً فيلتهب المهبل وتتألم صاحبته ، وتحتاج إلى أن تحك مواطن عفتها ليل نهار . .

ويصعب عليها أمر الجماع فكل جهازها التناسلى كله – أو معظمه –

قد أصابه الالتهاب . وأصبح لايحتمل مجرد لمسة ويخرج من موطن عفة السيدة افراز غريب . .

ويصبح هذا الإفراز شكوتها الدائمة ، وهما المقيم المقعد ، وهذا الافراز يتميز بأنه غزير أصفر ذو رائحة نفاذة ، تنتشر فيه الفقاقيع . .

ومن المهم أن تخضع السيدة التى تشكو ذلك لفحوص طبية ومعملية لاظهار ذلك الميكروب . .

والعلاج لايتم إلا بإجهاض مواطن العدوى والإصابة فللزوج نصيب من ذلك أيضاً إذ أن الميكروب يمكن أن يكون متواجداً فى قناة مجرى البول للرجل أو فى غدة البروستاتا أو الحويصلات المنوية . . .

ولذلك يجب أن يتم علاج الرجل والمرأة سواء لمنع تكرار الإصابة .

وثمة عقار هو صاحب المكانة العليا بين العقاقير فضلاً عن غيره لما له من قدرة على الفتك بهذا الطفيل وهو مركب (. Metronidazol) أو الذى يعرف لدى العامة ولدى الأطباء باسم الفلاحيل (Flagyl) .. ويعطى قرص ٣ مرات يومياً لمدة عشرة أيام . للزوج والزوجة . .

وأقراص مهبلية كل ليلة لمدة عشرة أيام .. للزوجة

ثم غسيل مهبلى حامضى مع العناية بالتظافة التامة . (وخاصة إزالة شعر العانة) . . .

والاستعانة بمرهم موضعى بمخدر مثل الـ (Cocaine) يدهن به موضع الحكة والهرش . . .

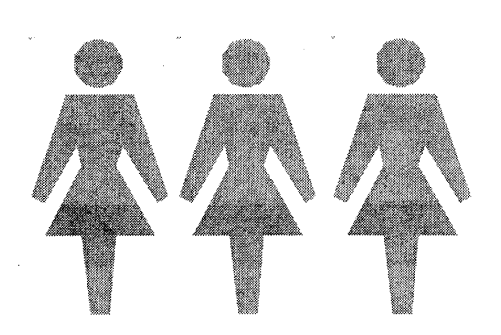
ويجب أن يتوقف الجماع حتى يتم العلاج .

كما يراعى أن العلاج لايتوقف أثناد الدورة الشهرية ...

وبعـد ...

فثمة أسباب أخرى للإفرازات غير تلك التى تصيب المهبل ، فالتهاب عنق الرحم وأسبابه من موجبات الافرازات فى كل حال[1] ...

* * *



(١) المرجع السابق .



آلام الحوض المختلفة

Pelvic Pain



أشهر الشكاوى عند النساء

آلام الحوض ، وآلام البطن

ولو تأملنا الشهر من الأيام ، لوجدنا أن المرأة تشتكى من آلام الحوض أو البطن مرة كل شهر على الأقل . .

ونعترف هنا من صعوبة تحديد آلام الحوض بالدقة الكافية دون فحوصات مصاحبة لها . .

ذلك لأن الجهاز العصبى الذاتى(Autonomic nervous system)

الذى يغذى أعضاء الحوض (كالرحم والمبيض . والمهبل . . والمثانة . .ونحوها) تتداخل نبضاته لأن النبضات الحسية الصادرة من أعضاء الحوض تنتقل عبر ثلاث مسارات . . .

١ – أعصابُ الجهاز الباراسمبتاوى . . .

تنقل الإحساس إلى الحبل الشوكى من :

– الثلث الأعلى للمهبل . .

– الجرء الأسفل من الرحم . .

– قناة مجرى البول (الجزء الخلفى)[١] ...

– جزء من المثانة . . وأسفل الحالبين . . والأربطة المحيطة بالرحم . .

– جزء من المستقيم . . وبعض الأجزاء التناسلية الظاهرة . .

٢ – الأعصاب السمبتاوية [المنطقة الصدرية (١١ ، ١٢ والقطنية] .

---

(١) انظر كتابنا البروستاتا بين خيرها وشرها للمؤلف – ط الدار الذهبية .

وهى تنقل نبضات الإحساس إلى الحبل الشوكى من :

- أعلى الرحم . .
- الثلث الأمامى من قناتى فلوب .
- بعض الأربطة فى الحوض . .
- أعلى المثانة . .
- الزائدة الدودية . .
- جزد من الأمعاء الغليظة . .

٣ - وهناك مجموعة أخرى من الأعصاب تنقل الاحساس إلى الحبل الشوكى من :

- المبيض . . .
- باقى قناتى فالوب (الثلثين) . . .
- الحالبين من أعلى . .

* * *

ورغم أن ماسقته آنفا ربما لايهم السيدة أو الفتاة إلا أنى عرضته ليتبين لنا صعوبة تحديد آلام الحوض أو صفها . . . ولكن . . يمكنه التغلب على تلك الصعوبات بوسائل شتى . . . منها :

١ - استماع الطبيب الجيد لشكوى المريضة فيحدد معها إذا كان الآلم مفاجئاً يحمل فى طياته أخطار النزيف أو انفجار عضو كالرحم . . أو حدوث ثقب فى أى عضو من أعضاء الحوض . . أو اختناقه . . ويمكن أن تتشابه هذه الأعراض مع أعراض أخرى كالمغص الحاد الناشئ من المثانة أو القناة الهضمية أو يكون الألك قد آتى بالتدريج مما يراجع معه حدوث إلتهاب ، أو انسداد فى أحد أعضاء الحوض . . .

* ومن خلال تحديد السيدة لموضوع الشكوى يمكن أن نضع أيدينا على جانب من المعرفة . .

* فالألم فى منطقة أعلى البطن والمعروف عند العامة (بفم المعدة) وهى تشير إلى آلام صادرة من مناطق مزودة بأعصاب المنطقة الصدرية ($T_6 - T_8$) **وتشمل** : المعدة – الاثنى عشر – البنكرياس – الكبد – المرارة .

* والآلام حول السُّرة تشير إلى أن الآلام صادرة من مناطق مزودة بأعصاب المنطقة الصدرية ($T_9 - T_{10}$) **وتشمل** : الأمعاء الدقيقة – الزائدة الدودية – الحالبين (الجزء العلوى) المبيض . . .

* رالآلام فى **منطقة الحوض** تشير إلى أن الآلام صادرة من أعضاء مزودة بأعصاب منطقة العصعص (S_2, S_3 , S_4) وهى – المبيض – وثنائى فالوب .

* والآلام أسفل البطن أو أو أعلى عظمة لعانه تشير رلى أن الآلام صادرة من أعضاء مزودة بأعصاب المنطقة الصدرية ($T_{11} - T_{12}$) وتشمل : القولون – المثتنة – (الحالبين) الجزء السفلى الرحم .

– ويجب ملاحظة الأعراض المصاحبة للألم فيمكن أن تكون :

* نزيف مهبلى مع ألم فى منطقة الحوض فهذا معناه أن المرض فى الجهاز التناسل . .

* حمى ورعشة . . مع الألم دليل على حدوث إصابة بكتيرية فى الحوض . .

* فقدان الشهية مع غيثاء أو قئ مع الألم ذلك يمكن أن يشير إلى أن الألم مصدره الأمعاء . .

* إذا تعرضت السيده مع الألم لأغماء ، أو صدمة . . فهذا معناه نزيف بريتونى . . .

* متاعب فى التبول . . وآلام فى الجانبين الأيمن والأيسر جهة منطقة الكلى ، ونزول دم البول . . فذلك يشير إلى أن المتاعب فى القناة البولية . .

* إذا صادفت السيدة آلام فى الكتفين فهذا معناه أن أسفل الحجاب الحاجز قد تعرض للإصابة بأنه سوائل مهيجة له كنزيف دموى ، أو آثار إلتهابات فى المنطقة . . .

* إذا صادفت السيدة أيضاً متاعب فى الجماع فهذا معناه أنها يجب تتعرض لفحوصات شاملة لآن لآلام الجماع أسباب شتى . . .

* ونشير إلى أنه بعد الفحوصات الازمة للمريضة ، وبعد استبعاد الأسباب العضوية لألم الحوض . . فالواجب اللجوء إلى الطبيب النفسى ، لأن كثيراً من السيدات يشكين من هذا الألم دون وجود سبب عضوى ولقد أظهرت الدراسات أن مثل هذه السيدة تعانى من اضطرابات فى الشخصية ، وأحياناً تنتابها نوبات من الأكتئاب ، ، والإحباط فى الهستريا . . .

وبمراجعة التاريخ المرضى لها وجد أنها كانت تعانى من فشل عند اللقاء الجنسى الأول مع الزوج . . أو عدم استقرار فى طفولتها . . وأثناء فترة المراهقة والاستقرار الأسرى والاجتماعى) . ويجب الالتفات إلى هذه الناحية . . .

* * *

والمهم أنه يتم فحص السيدة التى تعانى من الآلام فحصاً إكلينيكياً ومعملياً تاماً للوقوف على أسباب الألم ثم أن المناظير الآن أحدثت ثورة فى عالم التشخيص والعلاج فى مجال أمراض النساء . . .

* * *

سن اليأس

Meopaus



* * تجتاز المرأة أعتاب الأربعين فتتعاورها التغيرات الفسيولوجية والنفسية . . .

وأخص هذه التغيرات توقف الدورة عن النزول ذلك لأن مستوى الاستروجين ينخفض في هذه السن . . .

وليست كل امرأة تتوقف عندها الدورة عند الأربعين أو الخمسة والأربعين ولكنها تتوقف في الفترة من ٤٠ - ٥٠ سنة عند كثير من السيدات والأغلب عند ٤٥ سنة . . .

وذلك لأن البقية الباقين من هرمون الاستروجين من حويصلات المبيض الباقية لم تعد كافية لأحداث هذا الإنقلاب الثورى فى أغشية الرحم المبطنة له الذى يتتبعه نزول الدورة وتتوقف نزول الدورة تدريجياً فتقل كميتها ومرات حدوثها ثم تتوقف نهائياً . . ونادراً ما يحدث التوقف قبل ٤٠ سنة . .

وقد تتأخر حتى الخمسين ولكن ذلك يحدث عند السيدات اللاتى يعانيين من داء السكر (D . M) ، وهؤلاء اللاتى عندهن أورام فى المبيض . .

* * *

ويسبق توقف الدورة نزول دم غير منتظم من المهبل لمدة تتراوح بين سنة أو سنتين ثم تتوقف الدورة . .

ويصحب توقف الدورة أو وصول المرأة إلى ما يسمى سن اليأس تغيرات كثيرة : (وإن كانت لا أفضل هذه التسمية ، واسميه دائماً سنّ الآمل العريض) . . .

جاء فى كتابنا (متاعب المرأة الصحية والنفسية) . . .

هل حقاً هو سن يبعث على اليأس ؟ !!!

ويأس من أى شىء ؟

هل هو يأس من الإنجاب ؟

أم هو يأس من حياة طبيعية ، مبتهجة ، طموحة معطاءة للمرأة ؟

أى يأس ؟

إن الفترة التى نتحدث عنها هى فترة مابين الخامسة والأربعين والثالثة والخمسين ، وهى سن لا يصح أن نطلق عليها « سن اليأس » أبداً ، ذلك لأنه فى هذه الفترة تتعرض المرأة لكثير من التغيرات التى هى ايذانٌ ببدء مرحلة جديدة فى حياة المرأة . . .

ونعنى بذلك أنها مرحلة تتحمل فيها المرأة أعباءً جديدة – بمعنى المشاركة الجادة فى الحياة بعيداً عن مشكلات الطمث . . والقلق المصاحب لها . .

والحياة بعد الأربعين ، حياة ملؤها الجد والحركة والنشاط والمشاركة الفعالة . .

هذا إذا نظرنا إلى الحياة بمعيار المسئولية وبمقياس المشاركة الجادة . .

وإن أبحث لنفسى استخدمت تعبير سن اليأس ، فائنما أعنى بذلك سن اليأس من عودة الطمِ ، والدورة الشهرية إلى المرأة . . .

أما اليأس بمفهومه الأسود الظلامى فهو مرفوض رفضاً باتاً فاستقبلى عقدك الرابع بمزيد من الجهد ، والجد ، والتفاؤل ، والمشاركة الفعلية فى الحياة ونفع الآخرين لتحقيق الذات (ا . هـ) .

نعم قد تحدث بعض التغييرات – وهذا أمر طبيعى ـ لا بأس !!

فقط تعاملي مع هذه التغيرات بالثقة فى نفسك والتصميم على أنها مرحلة لابد من مواجهتها . .

والتعرف على هذه التغيرات ضرورى وحتمى لتستطيعى أن تواجهى ذلك . .

وهناك تغيرات عامة تشمل الجسم كله تتلخص فيما يلى :

- ضمور فى الثدى . . .

- تميل المرأة فى هذه السن إلى البدانة . . .

وتشكو كثير من السيدات من ارتفاع ضغط الدم . . نتيجة قلة الأوستروجين . . (ومعروف أنه - أى الاستروجيين يقلل من مخاطر تصلب الشرايين) . .

- كما تشكو كثير من السيدات من هشاشة العظام (وجد أن نسبة لابأس بها من السيدات يصبن بكسور فى العظام نتيجة قلة الكالسيوم والفوسفور فى العظام . .) وسبحان الخلاق العظيم . . .

- وتشكو بعض السيدات من ظهور الشعر بكثافة فى بعض المناطن كأعلى الشفتين واللحية . .

- كما أن هناك **تغيرات نفسية** تصاحب هذه الظاهرة وهى : ملحوظة فى نسبة كبيرة من السيدات . . فى (سن اليأس) :

وتشكو السيدات فى هذه الفترة من صداع يلازمها ، وتعب وتنتابها من العصبية ، والإحباط ، والقلق . .

وتشكو من كثرة خفقان قلبها ، وآلام فى عضلاتها ومفاصلها وغالباً ما تختفى هذه الأعراض عند اعطاء السيدة مشتقات الأستروجين لأن كل هذه الأعراض وراءها نقص فى الأوستروجين فى الدم كما أسلفنا . .

وكل هذه أعراض عامة تظهر فى هذه المرحلة . .

وهناك مظاهر تصادف الأعضاء التناسية للمرأة ، تتلخص فى أن أغلبها يصيبها الضمور . . .

فهناك ضمور فى فتحة الفرج ، وقلة فى الدهون تحتها . . ويضيق المهبل ، وتقل حموضة السوائل فيه مما يعرضه لأن يكون تحت رحمة الميكروبات وتظهر عليه بسرعة أية إصابات بكتيرية . . .

ويبدأ الرحم فى الصغر والضمور . . وكذلك المبيضين الذين يصيبهما الضمور فيصغر حجم المبيض ويتليف ولا توجد فيه حويصبلات . . وتنتشر حالات سقوط الرحم (**Uterine Prolaps**) فى هذا السن نتيجة الضمور الذى يصيب الأربطة الميحطة بعنق الرحم . .

وفضلا عن ذلك فإن هناك اضطرابات هرمونية تصب السيدة والأمر يحتاج فى حالة ظهور الأعراض مرضية إلى متابعة اكلينيكية دقيقة . .

ونستطيع من خلال ما سبق أن نقول أن هذه السن الحرجة تشكل فى ظاهرها وبدايتها أعراض وأحاسيس للسيدة يمكن أن نطلق عليها (ظواهر سن اليأس) . . .

ولا يجب أن نغفل الاشارة إلى أن هذه الظواهر لاتصيب النسبة العالية من السيدات !!

فحوالى ٧٠ ٪ من السيدات فى هذا العمر لاتظهر عليهن أعراض هذه الظاهرة ، اللهم رلا أعراض حقيقية وتشتد هذه الأعراض فى حوالى ٢٠ ٪ من السيدات و١٠ ٪ من السيدات هن اللائى يشكين من أعراض شديدة حادة تستتبع إجراء الفحوص والمتابعات الاكلينيكية الدئمة .

ويمكن تلخيص هذه الأعراض مجتمعة فيما يلى :

* تأثير هذه الظاهرة على القلب والأوعية الدموية . . وذلك على نحو يشعر معه المريض بشدة خفقان القلب فى فترات كثيرة . . .

وأبرز التأثيرات هو ما تشعر به السيدة من سخونة فى الوجه وبتعبيرات السيدات (سخونة بتهب فى وجهى) وهذه السخونة (**Hot Flushes**) . . تعبير شائع بين السيدات فى هذه السن بل أن هذه الشكوى تكاد تكون عامة فى السيدات فى هذه الفترة . .

ويحدث ذلك نتيجة تمدد فى الأوعية تحت الجلد !!

وتشعر السيدة بهذه السخونة فى الوجه ، ثم تنتشر خلال أجزاء الجسم كله . .

وتستمر حوالى دقيقتين ، ويتبعا عرق غزير . . وتهاجم هذه النوبات السيدة فى اليوم الواحد عدة مرات . . .

* تأثير هذه الظاهرة على القناة الهضمية . . وربما تشعر السيدة بالإمتلاء أو الانتفاع وتصاب سيدات كثيرات بالإمساك . . وتتأثر الشهية تأثراً متبايناً . . فهناك سيدات يأكلن ما تقدم لهن أو ما تعده من طعام بشراسة ونهم (ويزداد وزنها فى هذه الفترة ازدياداً ملحوظاً) . . .

وهناك سيدات يفقدن الشهية ، وتقل أكلاتهن وينقص وزنهن . .

* تأثير هذه الظاهرة على الجهاز العصبى . .

ويكون التأثير كما أسلفنا متبانياً . . .

فهناك سيدات يصيبهن الأرق ، والاضطرابات . . والصداع . .

وهناك سيدات يعانين من نوبات اكتئابية . .

* تأثير هذه الظاهرة على التمثيل الغذائى . .

نسبة كبيرة من السيدات يعانين من السمنة كما قلنا وكثيراً منهن يصيبهن مرض هشاشة العظام والتهبات المفاصل وقد سجلت حالات بعد

الأربعين وحال دخولها فى هذه الظاهرة تعانى من مرض السكر (D.M) .

* تأثير هذه الظاهرة على الحالة الجنسية . .

التأثير هنا متباين ونختلف فقد تشتد رغبة السيدة جنسياً وقد تقل وقد لا تتغير .

والمهم بعد هذا كله . .

أنه متى ظهرت الأعراض على السيدة ظهور مقلقاً أن تتعرض لفحوص شاملة . . وأن تجرى هذه الفحوص بسرعة لضمان سلامتها . . .

وننوه إلى أن حالات كثيرة من سرطانات الرحم والمهبل قد سجلت فى هذه السن . .

لذلك ننبه إلى أنه بمجرد أن تكشفت السيدة أنها تعانى من أعراض هذه الظاهرة بصورة مقلقة أن تلجأ إلى طبيعتها المعالج ، وعلى الطبيب بدوره أن ينصت جيداً إلى شكوى المرأة ليتبين له الاتجاه الذى يسير فيه وعموماً ، فإنه يستحب للمرأة الكشف الدورى على أجهزتها خاصة **العظام** ، والجهاز التناسلى لاستبعاد أو الاستعداد لمواجهة أى خطر قادم . .

والله تعالى هو الشافى . . .

* * *

العلاج

بادئ ذى بدء فإنه يجب أن تتعرف السيدات إلى أن هذه الظاهرة فى مجملها ظاهرة طبيعية تحدث لكل السيدات فى هذا السن وهو تغير يحدث فى طبيعة حياة المرأة ، وهو ليس نهاية الدنيا ولا داعى لليأس ، إنما هى تغيرات مرحلية فى حياة المرأة ولكل مرحلة تغير ، واختلاف . .

وجزءٌ كبير من العلاج أن نفهم المرأة ذلك وتعيه . . فلاينتابها الجزع ولا يلعب بها الوسواس الخناس . . ونحن من جانبا – لابد وأن نطمئن المرأة أكثر من ذى قبل أن هذه سنة الله فى خلقه فلا ضير ولاجزع . . .

وعلى المرأة العاقلة أن تجابه هذه الحالة بكثير من الشجاعة وشىء من الصبر ، وقليل من الفهم لطبيعة المرحلة التى تمر بها . وعليها أن تضبط حركة حياتها بما يحقق لها السعادة والسلام النفسى لها وللمحيطين بها . . وألا تفرط فى ممارساتها العادية لحياتها كإنسانة ، وزوجة ، وأم أولاد . . وألا تبالغ فى الطعام بدعوى أن عظمها معرض للهشاشه وجسدها معرض للتحول . .

عليها فقط أن تكون وسطاً فى كل أمرها ، معتدلة فى شئون حياتها ، مع متابعة عابرة للطبيب لتطمئن وتهدأ . . .

* * *

وفى كثير من الحالات يتم العلاج عن طريق علاج الأعراض بما يلائمها . . على سبيل المثال . .

مهدئات خفيفة لهؤلاء اللاتى يعتورهن القلق ، ويهدهن الأرق ومنبهات خفيفة للاتى أصابهن الخمول والاكتئاب . .

وبعض من فيتامين (E) للاتى يفاجئن هبوب السخونة فى وجهوهن وأجسادهن على فترات . . .

ثم يتبقى بعد ذلك العلاج الهرمونى . وذلك متروك أمره للطبيب لتحديد المقدار وضبط الجرعة كمية وزوناً . . .

والله هـو الشافى . . .

* * *

* وبعـــــــد *

فتلك كانت إطلالة على آلام الدورة الشهرية !!

اخترنا أن يكون الحديث عنها بين الفتاة فى مقتبل حياتها الأنثوية البالغـة .. وبين السيدة وقد عركت الحياة وعركتها الحياة واختـرنا الحديثفى هذا الأمر لما يحدثه ألم الدورة من تساؤلات وحيرة لدى قطاعها كبير من الفتيات والسيدات ...

وامل أن أكون قد سددت ثغرة فى هذا الميدان وعسى ربى عز وجل وقد تقربته إليه بهذه الكلمات أن يجعلها من المتقبل من أعمالنا ، وأن يحعلها فى سجل حسناتنا يوم أن نعرض عليه آمين آمين آمين ...

﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصـيـر * ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ ..

وصلى الله على الأمى الذى علم العلمـاء ، وبسط الله به الضياء فى شتى ربوع الأرض وعالم السماء ...

د / عاطف لماضة

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٠٤٢٧/ ٩٩ م

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى — ١١٢٣١